النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء ٩ محرم ١٤٢٧هـ الموافق ٨ فبراير ٢٠٠٦ العدد (٤١) Wed. 9/1/1427 - 8 Feb. 2006 No. (41) 30 ريالاً 12 صفحة

صعدة الآن: رائحة البارود ووهم الرعب

سامي الشرجبي.. لجنة الحريات في البرلمان عاجزة عن إنصافه

عارض صحي يؤجل انعقاد البرلمان

■ «النداء»:

تأجيل افتتاح دورة انعقاد مجلس النواب الاعتيادية لأسبوع أثار تساؤلات حول درجة سلاسة تجديد رئاسة الشيخ عبدالله بن حسين الاحمر للمجلس النيابي.

الشيخ عبدالله الاحمر كان أنتخب في مايو2003 رئيساً للبرلمان للدورة الثالثة على التوالي. لكن لائحة جديدة للمجلس، أقرت الشهر الماضي، تضمنت تعديلاً جوهرياً يقضي بإعاة انتخاب هيئة رئاسة للمجلس عند نصف المدة الدستورية. وتشمل اللائحة تعديلات أخرى تتيح فاعلية اكبر لعمل اللجان المتخصصة.

وعلمت "النداء" أن الجلسة المقررة لانتخاب هيئة رئاسة المجلس ستعقد الاربعاء المقبل، في حين أن الدورة ستبدأ السبت، حسبما أفادت مصادر برلمانية. وكانت كتلة المؤتمر الشعبي أعلنت قبل اسبوعين أنها ستجدد انتخاب الشيخ الاحمر لرئاسة البرلمان.

وبينما تعزو مصادر عديدة في اللقاء المشترك والحزب الحاكم تعثر التئام جلسات البرلمان إلى عارض صحي ألم بالشيخ الأحمر، قالت مصادر حسنة الاطلاع إن الأحمر ممتعض من استباق المؤتمر الشعبي جلسة البرلمان الاجرائية (الانتخابية) باعلان ينطوي على توظيف سياسي ضيق لمسألة تتصل بتفاهمات حول العملية السياسية واستقرارها.

حملة اعتقالات تطال 200 على ذمة القضية

تحذير دولي من فرار قادة القاعدة ومخاوف من تواطؤ جهات

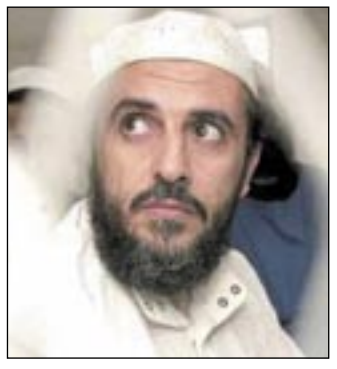

● جمال البدوي

■ محمد الغباري

مثّل هروب ثلاثة وعشرين سجيناً، من ابرز قيادات تنظيم القاعدة في البلاد، ضربة مؤلمة للسلطات التي حرصت خلال السنوات الثلاث الماضية على القول انها حققت نجاحات لم تقدر على فعلها بلدان اخرى في اطار الحرب على ما يوصف بالارهاب، خاصة وان غالبية الفارين كانوا قد ادينوا قضائيا في حادثة الهجوم على المدمرة الامريكية "كول" في ميناء عدن وناقلة النفط الفرنسية "ليمبورج" في ميناء المكلا.

واذ نفذت السلطات حملة اعتقالات طالت

التتمة في الصفحة ٤

أربع ساعات اعتقال للشلفي على ذمة فرار معتقلي الإرهاب

اعتقل جهاز الأمن السياسي أمس الزميل أحمد الشلفي مراسل "الجزيرة" ومصور وسائق كانوا رفقته اثناء محاولة تصوير جامع الأوقاف، الذي فر عبره الـ(23) معتقلا في الجهاز.

واستمر اعتقال الشلفي، والمصور علي البيضاني والسائق عبدالغني الشميري، أربع ساعات قبل ان تتدخل قيادات الأمن وتفرج عنهم.

وقال الشلفي لـ"النداء" إنه جرى اقتياده وزملاءه إلى داخل الامن قبل أن يتم التحقيق معهم كل على حده، مستفسرين عن "انتمائهم لأي جماعة ومع من يعملون".

وجرى اعتقال طاقم "الجزيرة" قبل أن يقوموا بأي تصوير، واستمر التحقيق معهم لمدة ساعة في جو عدائي واستفزازي، تخللته عبارات جارحة وجهت إلى الزملاء.

مهندسو الطيران يتهمون الإدارة بالتعنت ويطالبون بحقوقهم

اتهمت نقابة مهندسي الطيران اليمنيين، مجلس إدارة الخطوط الجوية اليمنية، بالتعنت والتجاهل لمطالب المهندسين المتفق عليها منذ سنوات.

وقال بيان النقابة بهذا الخصوص إن ذلكما التعنت والتجاهل، أديا إلى هجرة عدد كبير من خيرة المهندسين الى الخارج.

وفي رسالة إلى رئيس مجلس النواب -حصلت "النداء" على نسختها- أشارت إلى وجود اتفاقات واضحة موقع عليها من قبل النقابة وإدارة الشركة منذ العام 1997م باعتماد من قبل وزير النقل. إلا أن تلك المحاولات والاتفاقات -بحسب الرسالة- اصطدمت بتعنت الإدارة وترحيلها وتسويفها للقضايا.

وكانت رسالة أخرى وجهتها النقابة إلى رئيس مجلس الإدارة الكابتن عبد الخالق القاضي، اتهمته بالوعود السرابية وتسويف المطالب وترحيلها إلى مدراء لا يملكون الاستعداد أو القدرة على اتخاذ القرارات التي تعيد للمهندسين ولو جزءاً من حقوقهم المسلوبة.

وقالت الرسالة: " ورغم تجاهلكم التام وإصراركم على عدم إصدار قرارات واضحة إلى الإدارات المعنية بمنح المهندسين حقوقهم، من جهة ، والضغوط الشديدة التي نواجهها من جميع المهندسين - أعضاء الجمعية العمومية - من جهة

التتمة في الصفحة ٤

هل يوقف التدخل الرئاسي انزلاق العملية السياسية إلى أزمة طاحنة؟

اللقاء المشترك يطلب معالجة الاختلال في تركيبة لجنة الانتخابات

■ «النداء» - خاص:

"كان جاداً وصريحاً... ولم ينجم عنه شيء"، كذلك وصف مصدر رفيع في المعارضة، اللقاء الذي جرى صباح أمس بين الرئيس علي عبدالله صالح وثلاثة من قيادات احزاب المعارضة الممثلة في مجلس النواب.

انعقد اللقاء بدعوة من الرئيس تلبي حاجة مضمرة لدى أحزاب المعارضة التي اعتادت شد الرحال إلى القصر الرئاسي كلما بلغت حواراتها مع المؤتمر الشعبي (الحزب الحاكم) الحافة. حدث ذلك قبل يومين فقط عندما انسحب عبدالرحمن الاكوع الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام للشؤون السياسية من اجتماع التأم في منزل أمين عام الاشتراكي ياسين سعيد نعمان مستاءً من تطرق قيادي في المعارضة لتركيبة اللجنة العليا للانتخابات وتعريضه

التتمة في الصفحة ٤

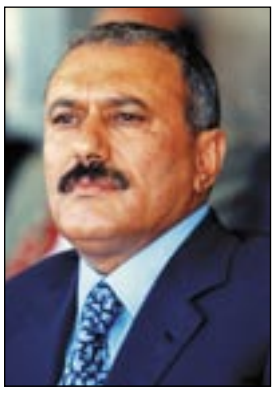

● صالح

● البركاني

محكمة أمريكية أدانته بتمويل القاعدة وحماس

سجن بائع آيس كريم من أصل يمني ١٥ سنة

قضت محكمة أمريكية الخميس الماضي بسجن عباد الفقيه، مالك محل أيس كريم من أصل يمني، لمدة 15 سنة، بعدما أدين في وقت سابق بتسهيل نقل أموال لصالح جماعات إرهابية.

وكانت الحكومة الأمريكية زعمت قبل عامين أن الفقيه(51 عاماً) ساعد بواسطة عمله على تحويل أموال لصالح تنظيم القاعدة وحركة حماس.

وأثناء محاكمته زعم الإدعاء أن الفقيه استخدم متجره الواقع في حي بروكلين- نيويورك، لإرسال أموال بطريقة غير قانونية إلى مناطق خارج الولايات المتحدة بالتنسيق مع شخصية دينية يمنية متطرفة.

لكن محامي الفقيه أبلغ المحكمة بأن

التتمة في الصفحة ٤

مجلس نقابة الصحفيين يرفض استقالة حافظ البكاري

رفض مجلس نقابة الصحفيين استقالة الزميل حافظ البكاري -الأمين العام للنقابة- وأدان الحملة التي تعرض لها من أحد المواقع الإخبارية الحكومية.

المجلس عقد الاثنين اجتماعاً خاصاً لمناقشة استقالة البكاري، وقرر بعد نقاش أسبابها رفضها، على أن يتم تدارك القصور في اداء المجلس، والعمل بروح المسؤولية من أجل تفعيل أداء النقابة وتمثل تطلعات الجمعية العمومية التي منحت المجلس ثقتها قبل أقل من عامين. وقد قبل الأمين العام على إثر ذلك

التتمة في الصفحة ٤

مجلس محلي الجوف اجتمع في العراء لمواجهة مخطط إقصائه

■ الجوف - مبخوت علي:

اجتمع أعضاء المجلس المحلي لمحافظة الجوف أمس في العراء!

لم تكن صالة الاجتماعات في المجمع الحكومي متوافرة، وكان المحافظ غادر في وقت سابق إلى العاصمة، وهم اضطروا إلى عقد اجتماع استثنائي في العراء، وقد ترأس الاجتماع عبدالحميد عامر رئيس لجنة التخطيط والمالية بالمجلس المحلي والقائم بأعمال الأمين العام.

الاجتماع الاستثنائي عقد للنظر في ما وصف بالمخالفات الجسيمة في ادارة شؤون المحافظة، وبخاصة تلك المتصلة بتجاوز قانون المناقصات في المشاريع الخدمية.

قال مصدر حسن الاطلاع إن المجلس قرر أمس اعادة إعلان مناقصة بشأن تشييد عشرين مدرسة. وكانت قيادة المحافظة قررت في وقت سابق قبول عطاءات تقدر بـ٣٠٠ مليون ريال في غياب لجنة المناقصة بالمحافظة وبعيداً عن الهيئة الادارية للمجلس المحلي.

انعقد المجلس في رابعة النهار ما يعني أن الحاضرين نعموا بقدر من الأمان في جوار المجمع الحكومي الذي يتعرض ليلياً للرشق بالنيران- بما في ذلك قذائف آر بي جي تفتقر لدقة التصويب، وذلك من قبل جماعات تتهم بموالاة الحوثي.

وقد شدّد المجتمعون على ضرورة إشراك المجالس المحلية بالمديريات في حماية المواطنين وصون ممتلكاتهم. ومعلوم أن المحافظة تشهد منذ شهور تدهوراً أمنياً. وتتواتر وقائع عن اعتداءات على مواطني المحافظة ومنشآت حكومية. وعاش مركز المحافظة ليلة الاثنين، وقتاً عصيباً إذْ تتالت قذائف آر بي جي، على محيط المجمع الحكومي، من دون أن تسجل أية اصابات أو أضرار مادية مباشرة.

وذكرت مصادر موثوقة أن الهجمات على المجمع الحكومي من تنظيم جماعة مسلحة من جبل حسان الذي يبعد قرابة ٤٥ كم غربي مركز المحافظة. وتسود مخاوف

التتمة في الصفحة ٤

تشعرك قائمة التحذيرات وكأنك ذاهب إلى الجحيم وليس إلى محافظة صعدة التي تشهد مواجهات مسلحة بين القوات الحكومية ومتشددين دينيا منذ منتصف ٢٠٠٤، راح ضحيتها مئات القتلى والجرحى. وفي أحسن الأحوال لن تحصل فكرة الذهاب إلى الجحيم على تشجيع أحد.

لكني أشتاق لعائلي. هناك، لم التق بمعظم أفرادها منذ عام، ويحدث أن يكون الشوق هو الجسر الوحيد القادر على تجاوز وادي المخاوف، ويحدث أيضا أن تكتشف عند الضفة الأخرى أنك تجاوزت الوهم ليس إلا.

طوال ٢٤٠ كم تفصل بين صنعاء والمحافظة المنكوءة في الشمال وأنباء الجرح تحيك هاجسك، وترسم الدمار الذي شيد، هنا، وجعا بعد تجاوز نقطة التفتيش في "عين" على مشارف صعدة.

وتصبح هواجسك على المحك قبيل "عين"، فهل سيقلب جنود متشنجون سيارتك رأسا على عقب وهم يفتشونها؟، هل سيكون عليك إجابة عشرات الأسئلة الملتوية؟، هل ستمتهن كرامة محفظتك وبطاقتك؟، أم سيكتفي الجندي بالابتسام قائلا: "تفضل"؟

■ محمد الظاهري

صعدة كما هي منذ ١٥ عاما، باستثناء أن طبقة الغبار على المباني أصبحت أسمك

رائحة البارود.. وهم الرعب

مدينة السلام

الجنود مرآة حقيقية تنعكس عليها صورة السلم والحرب، وحين يتناثرون في بزاتهم غير آبهين لهواجسك، مسترخين، تعلو محيا أحدهم ابتسامة وهو يقول: "تفضل"، فبالتأكيد ليست هذه صورة حرب، ولا "تفضل" تحية تقال على مشارف الجحيم.

تنعطف الطريق على بعد خطوات من "عين" لتباغتك لافتة كبيرة ترحب بكم في "مدينة السلام".

عشت هنا.. ولا أعلم منذ متى تسمى مدينة صعدة "مدينة السلام"، ولا كيف حدث ذلك، لكني متأكد أن التسمية أقدم من ذاكرتي، وأن نادي السلام الرياضي في المدينة كان أشرس منافسي نادي النسر الذي كنت عضوا في آخر محاولات بعثه من الموت عبثا.

لم يعد الاسم مناسبا لمدينة ترتدي بزة الحرب منذ أكثر من عام ونصف، ولم يكن كذلك في يوم ما، ويقال إن المدينة تعطرت بالاسم ذات يوم لتنفي عن نفسها رائحة البارود.

بعد قيام الثورة في شمال اليمن عام 1962 كان النظام الجمهوري يزدهر في معظم البلاد، ويصبح أحد المسلمات إلا في صعدة التي ظلت تقاومه من خنادق الإمام ثمان سنوات حتى ضجرت بقاءها بعيدا عما يحدث عند الآخرين، فخرجت من خنادقها تبرم صلحا ينفي تهمة الهزيمة.

ويتردد حتى اليوم أن أحد القادة المصريين، الذين شاركوا في الثورة اليمنية، سئل: "أيهما أقوى.. المعسكر الشرقي أم الغربي؟"، فأجاب "شرمات أقوى".

وشرمات جبل على مشارف صعدة كان يُقصف لساعات بمختلف الأسلحة من قبل قوات الثورة، وما أن ينتهي القصف حتى تعاود بنادق "الجرمل" الإمامية اصطياد الجنود المصريين من متاريسها في الجبل وكان كل تلك النيران أوقدت جبلا آخر.

وجه من صعدة جعدته سبعون عاما، وغزت أيامها شعره شيبا. كان في خنادق الإمام ذات يوم في وادي "علاف" جنوبي المحافظة قال ضاحكا: "حين استلم الكبار ثمن وفائنا انتهت الحرب".

ويتذكر الحاج حسين تفاصيل تلك الأيام، ويؤمن بأن القوة لم تكن يوما وسيلة ناجعة لحل خلافات اليمنيين، وقال إن الرئيس الأسبق عبدالرحمن الارياني أدرك ذلك فاشترى موقف قادة القبائل في المحافظة مقابل بيعة جديدة.

كانت الحرب يومها نوعا من التفاوض على الأرباح بالنسبة للكبار، ومغامرة يمارسها الصغار دون معرفة ما الذي يجري، أو دون محاولة الاهتمام لما يجري.

تاريخ بارود

انتزعت الثورة من صعدة بيعة الإمام ضجرا، لكنها بقيت كما كانت، منذ وطأتها أقدام الإمام الهادي يحيى بن الحسين في القرن الثالث الهجري، معقل الزيدية، والمحافظة الأكثر تشيعا لآل البيت وكل من يتصل بهم أو حتى يزعم ذلك.

ورغم أنها التزمت الهدوء، طيلة العقود الأربعة الماضية، أكثر من غيرها إلا أن رائحة البارود ظلت صيتا يزكم أنف زائرها، وبقي السلاح جزءاً من ديكورها، فالكلاشنكوف معلق على أكتاف الجميع حتى الذين يفتحون علب البيبسي، أو يداعبون أجهزة "الموبايل"، وفي قلبها يتربع أكبر أسواق السلاح في اليمن وربما في المنطقة بأسرها.

حول هدوء المحافظة أسلحتها إلى مجرد مظهر رجولي، وجزء من ثقافة، توقد به سماوات المناسبات الدينية وغير الدينية، وتزف تحت صليله العرائس، ويرحب دويه بالضيوف، ويحمل حتى إلى مباريات كرة القدم.

وطالما تحولت تلك البنادق التي يحملها معظمنا إلى وسائل ترفيه، حين يطبق الملل، كنا نتنافس على رفع الكلاشنكوف بيد واحدة تمسكه من فوهته، وهو محمل بخزانتي ذخيرة، لحمت بشريط لاصق، أو نختلق هدفا لرصاصنا.

تنمية من المهجر

لم تتخلص صعدة من عقدة التهميش حتى بعد الثورة، فهي المحافظة الأقل حظا من مشاريع الحكومة، لكنها استفادت من نشاط الثمانينيات ومن انفتاح حدودها على دول الخليج، خصوصا السعودية.

في صعدة لن تجد شيئا لم يكن في السعودية يوما ما، حتى الطريق، والسوق، وقليل منهم استفاد من أيام اغترابه، كانوا يتجاوزون الحدود مع فائق الاحترام ليغيبوا شهورا أو سنوات يعودون بعدها حاملين حصادهم.

يقولون إنهم كانوا يعودون شهرا أو أكثر قليلا لينفقوا ما جمعوه في لا شيء، التظاهر بالثراء، والتنافس على النساء، وقليلون عادوا ليبنوا مشاريعهم الخاصة، وكثيرون استقروا في مهجرهم.

تلك الفترة حولت سوق الطلح، الذي يضطجع في أحد أركانه سوق السلاح، إلى منطقة حرة بامتياز، فلم تكن الحدود تكترث بالبضائع القادمة من الشمال دون جمارك، حتى أن السوق تحول إلى قبلة اقتصادية ظاهرة في اليمن، وألغى نشاطه مكانة مدينة السلام عاصمة المحافظة، وعلّم سكان المحافظة لغة التجارة.

ربت الأموال، وتحولت إلى مزارع ومحال تجارية، وتنمية نشطة على المستوى الشخصي، وكانت بالنسبة للبعض فترة ثراء لم تستغل، وأصبح سوق الطلح ثلاثة أيام بدلا من يوم واحد هو السبت.

ثم ما لبث الشحوب يكسو كل ذلك مع إطلالة أزمة الخليج الثانية، ممهورا بتوقيع صدام حسين. وبدأت الأزمة تقرض السوق العريض من أطرافه حتى عاد إلى يوم السبت، باستثناء الجزء الخاص بالسلاح الذي لم يتأثر كثيرا.

وطوال هذه الفترة بقيت المحافظة بعيدة عن مشاريع حكومية حقيقية، كانت أموال المغتربين قد بنت معظم المدارس، واهتمت بصيانة الطرق الترابية التي شقت في الجبال، واشترت مولدات الكهرباء الصغيرة في المنازل، وحفرت آبار المياه، وزرعت الأرض الجدباء.

يتذكر الكبار أن الرئيس زار المحافظة نهاية الثمانينات، ووعد بأن الكهرباء ستضيء منازل الجميع قادمة من الحديدة عام تسعين، لكن المحافظة ظلت معتمدة على مولدين يعملان بالديزل بالكاد أضاءا نوافذ عاصمة المحافظة أياما في الأسبوع بالتناوب.

وفي منتصف التسعينيات مدت الأسلاك إلى القرى، وأضيفت عدادات الكهرباء إلى ديكور المنازل، لكن الكهرباء لم تكن تصل أسبوعا إلا لتغيب شهورا.

■ زار الرئيس المحافظة نهاية الثمانينات ووعد بان الكهرباء ستضيء منازل الجميع قادمة من الحديدة عام90 لكن المحافظة ظلت معتمدة على مولدين يعملان بالديزل!

حرب الحوثي

فرحنا بمرورنا من نقطة تفتيش "عين" بسلام، وتحطم مخاوفنا على ابتسامة جندي ربما أدلى بها من أجل حزام الأمان الذي استخدمته فقط لأبدو رجلا يفكر بشكل متحضر، لكن أين الحرب؟

يجب أن لا تكون الأخبار التي نشرت طوال عام ونصف عن حرب تدور هنا كاذبة، فرغم أن أصحابها يمتهنون الكتابة، إلا أن القوانين أصرم من أن تسمح للصحفيين باستخدام أريكة الروائيين التي تكون الجزء الوحيد الحقيقي من أثاث تتكفل مخيلاتهم بترتيبه.

كان الكاتب الأرجنتيني "بورخيس" بعد فقده بصره يطلب من مرافقه أن يصف له لون الأريكة وشكل الطاولة، تاركا للأدب بقية الأثاث كما أخبرتني أحلام مستغانمي في رواية يدوخني البحث عن أريكتها.

قد تكون الأخبار التي لطخت صفحات الجرائد طوال عام ونصف بدماء ارتكاب محافظة صعدة فاحشة العنف اعتمدت على وحي سماعات الهاتف، لكنها بالتأكيد لم تكن وهما، ولا مئات القتلى والجرحى أثاث زائف في رواية.

خلف الجزء الأول والثاني من المواجهات الدائرة بين القوات الحكومية وأتباع حسين الحوثي ألف قتيل- حسب التقارير الرسمية، والضعف حسب مصادر أخرى غير رسمية، ويقدر عدد الجرحى بخمسة أضعاف.

ويضيف الجزء الثالث من العنف قرابة سبعين قتيلا حتى الآن، ولا عدد محدداً للجرحى.

للمواجهات الأخيرة لغة أخرى جعلتني أنتظر تمحيص نقاط التفتيش، وأنقاض محافظة، فأتباع الحوثي، أو جماعة الشباب المؤمن صاروا يملكون أكثر من مجرد بندقية بعد أن زودتهم فترة هدنة بمدافع هاون وقذائف "آر بي جي"، وأموال ومؤن ألغت معنى الحصار.

غير أن الاجتياز المسالم لنقطة "عين" والوصول إلى قلب عاصمة العنف خالية من كرنفال تبادل القذائف الذي انتظرت، بدا مثل خيبة أمل. ولوهلة، اهتزت الثقة في مصادر تقسم عبر الهاتف أن دوي المدافع لم يتوقف خلال الأربعة أسابيع الماضية.

فكرت وأنا أجوب شوارع المدينة التي تناقض اسمها في تدحرج كرات الثلج، وأن الرصاصة كانت تصل إلينا عبر الهاتف بعد أن تغدو صاروخا، أو أني لم أفهم بعد لغة المواجهات الأخيرة، فبين مصادرنا قادة عسكريون، وإن كان الجميع يصر على إخفاء اسمه خوفا من طائلة تهمة إدانة الوطن.

■ الكلاشنكوف معلق على اكتاف الجميع حتى الذين يفتحون علب البيبسي

دليل إدانة

مازالت صعدة كما هي منذ 15 عاما، لم تتغير أشياء كثيرة باستثناء أن طبقة الغبار على المباني أصبحت أسمك.

بعد عام 1990 توقفت عمليات الاغتراب المثمرة، وعاد المغتربون الذين نسوا مطولا الوطن، بعضهم يحمل فقره، وقليلون عادوا لبناء آخر المشاريع: محال تجارية، وعمارات، وفنادق، معامل صناعة الطوب، ثم توقف كل شيء، وبدأ بالتراجع.

غير طبقة الغبار السميكة، يلاحظ وجود سيارات تابعة للجيش هنا وهناك، ورجال الأمن أكثر حضورا من السلاح الذي امتنع الناس عن حمله في عاصمة المحافظة فقط، لكن كل هذا لا يكفي لإدانة المحافظة بكل العنف الذي توقعنا.

أبحث في عاصمة الوحش عن دليل براءة أخبارنا، فبراءة خبر نكتبه تتجاوز أهمية تهمة إدانة الوطن التي صنعها الفاشلون ليواروا خلفها سوءاتهم.

أتأمل وجوها لجنود شقق سطحها الشتاء وغبار الفصل القاحل. إن صعدة في الشتاء محض غبار من القيعان الواسعة، وفي غيره من الفصول تورف البساتين وتتدلى ثمارها التي تغطي 40 في المائة من حاجة السوق اليمنية من الفواكه والخضار.

الطريق الوحيد داخل مدينة صعدة عبد حديثا، وتم شق طرق أخرى حول المدينة وإلى مناطق مختلفة في نشور ومران، والطرق الجديدة رغم أنها مشاريع طالما انتظرتها المحافظة، تبدوا دليل ادانه، لأنها شقت بمناسبة أحداث العنف الدائر.

محطتي الأخيرة على بعد 15 كم من "مدينة السلام" باتجاه الشمال، وسأسلك طريقا أحترمه لسبب وجيه، فعمره ثلاثة عقود منذ عبد على نفقة السعودية، وما زال بحال ممتازة، لأنه لم يكن لدينا يومها مهندسون ومقاولون يمنيون، جعلت اقتراحاتهم الإسفلت رخوا لا يحتمل وطأة إطار دراجة هوائية.

يشق الطريق المحافظة إلى نصفين بدءاً من قلب مدينة السلام، حتى يلتقي بشقيقه في الأراضي السعودية شمالا، وخلال عبوره المحافظة الممتدة على 28.491كم مربعا يعبر الطريق ذاكرتي حربين قديمتين، وتتقاسمه اليوم علامات الحرب الجديدة.

على بعد كيلومترات من عاصمة المحافظة يقطع الطريق سوق "العند"، إنه ذاكرة حرب صيف 1994اليمنية، استحدث ليحمل اسم معسكر تنازل عن عناده وقوته حفاظا على الوحدة. وبعده بكيلومترات يقع سوق "الخفجي" حاملا ذاكرة حرب الخليج الثانية.

في محافظة صعدة تصبح الحروب أسواقا للقات. هنا حيث البارود صيتا تنمو ذاكرة الحروب تلك وتنشط، فسرعان ما تجذب أسواق القات المحال التجارية والمنازل، وأتباع الحوثي أيضا، ففي العند بدأ الجزء الثاني من حرب الحوثي، وفي الخفجي بدأ الجزء الثالث.

وعلى الطريق تنتشر نقاط تفتيش استحدثها العنف الدائر، علامات حرب يستقبلك جنودها على غير ما تتوقع، مبتسمين من تحت شوارب مغبرة لا يفكرون حتى بإيقافك، وكأن أسلحتهم، ودباباتهم الواضحة، ومتاريسهم، وعدسات تراقب المتمردين في قمم الجبال، مجرد ديكور لتشعر بالرعب في مدينة السلام.

الموت عطشا

ما زال أمامي متسع من الوقت قبل أن أصل إلى مزرعتنا، التي كانت قبل ارتفاع أسعار "الديزل" بقرار، رأت الحكومة فيه مصلحة سياساتها الاقتصادية، واعتبرته مزرعتنا شهادة وفاتها عطشا.

كانت المحافظة في السنوات السبع الأخيرة تحاول التعافي من كسادها، وعاد إليها بعض النشاط، وحاول قليلو الحلية تجاهل حرس الحدود التي كان آباؤهم يعبرونها ليعودوا محملين بالهدايا. غير أن تردي الاقتصاد في الوطن بأكمله كان أكثر بطشا حيث لا ينظر إليه أحد.

لقد فتحت الأسواق اليمنية على العالم من أجل عيني منظمة التجارة، فكسد سوق المنتج المحلي، وقل مردود أشجار صعدة التي آتت أكلها للتو. واقتضى برنامج إصلاح اقتصادي رفع أسعار الوقود بينها الديزل الذي يعتمد عليه في رفع المياه من الآبار الارتوازية فغزا الجدب الحقول الصغيرة.

وتضامن مع كل هذا سوء إدارة النشاط الزراعي في محافظة كل ما لديها اليوم هو

←

الزراعة التي يعمل بها 90 في المائة من عدد السكان الذي يقترب من المليون ونصف المليون نسمة.

في القرية، التي توجد بها مزرعتنا، جفت نصف المزارع، ويهدد الظمأ النصف الآخر، ولا يتحدث المسئولون سوى عن اضمحلال المياه في حوض صعدة المائي الذي تبلغ مساحته 151 كم مربعا، يعتمد عليه 7 آلاف و700 هكتار مزروع، فيما يعتمد 200 هكتار على مياه الأمطار.

يقول المسؤولون إن قرابة خمسة آلاف بئر معظمها ارتوازية تستنزف 105 ملايين متر مكعب من المياه سنويا من حوض صعدة، وهو ما يتجاوز عائدات الحوض بأكثر من 71.5 مليون متر مكعب، وأن منسوب المياه في الحوض ينقص بمعدل 3 أمتار سنويا.

ويقول المزارعون إن آبارهم التي يتراوح عمقها بين 200 و250 متراً بحاجة إلى عمق أكبر، ومحركاتهم العادية يجب استبدالها بمحركات أقوى، وبدلا من حصولهم على دعم الحكومة ترتفع أسعار الديزل والسماد وغيرها وتتم منافستهم بمنتجات تجلب من ثلاجات في الخارج.

على مشارف مزرعة جدباء ينتظرني بضعة عشر فرداً يشيدون الطرف الآخر لجسر الشوق الذي يحملني إليهم مع بقية إخوتهم، فقد شتتهم وفاة مزرعتهم في أصقاع الأرض بحثا عن لقمة العيش، وقتل أحدهم أثناء ذلك.

كنا تسعة أخوة، معظم أسمائنا معلقة في لوحة شرف المدرسة كأفضل طلاب، رغم أنه لم تكن لمدرستنا أية لوحة، ثم حين بدأت تكاليف الزراعة تتجاوز عائداتها قرر الأب بيع التراب ثم البئر، وحين انتهى بدأ يطالب الجميع بالمال.

ترك غالبيتهم الدراسة، وبدأ بعضهم عبور الحدود إلى السعودية، كما يفعل الآخرون، بحثا عن احتمال طريق لا يمر به حرس الحدود، وعمل لا تراقبه الشرطة. وحين عادوا توزعوا في أعمال ومهن أخرى هنا.

عبدالله قضى أثناء عملية تفجير في مشروع بناء سد على بعد أكثر من 500 كلم متر من مدرسته، حين قرر عامل المتفجرات إشعال الفتيل دون التأكد من خلو المكان، وبدلا من التحقيق في ما حدث أطلقوا عليه لقب الشهيد.

لمن الحرب اليوم؟

تدور في صعدة اليوم المواجهات الأشرس بين الجيش وأتباع الحوثي الذين يقاتلون من أجل شعار "الموت لأمريكا الموت لإسرائيل"، وتتهمهم الحكومة بمحاولة قلب نظام الحكم.

كلا الطرفين يرفض الحديث عن حقيقة ما يجري، ليبقى سبب الحرب ألف احتمال يطرح في (مقابل) الناس الذين اعتادوا وضعهم الجديد.

الفرق الوحيد بين أخبار الحرب في صعدة، والحرب نفسها، أنهم هناك اعتادوها، لم تعد تفاجئهم العناوين وهم يستمعون كل مساء لدوي الموت، ولا تضيف تحليلات الجرائد شيئا لمن يصافحون أتباع الحوثي كل يوم، كما يصافحون البزات العسكرية.

يوم ولدت الحرب التي تكاد تصبح بنت العامين، لم يكن هناك من يتوقع أن تعيش شهرا، وحين تجاوزت الشهر، بدأ الجميع يشيع جنازتها، وحين انتقلت من محل ميلادها إلى آخر راقبوها اندهاشا.

بعد مضي عام ونصف يسيطر الملل والضجر، لدرجة أن أحدا لم يعد يكترث متى تنتهي؟ نقاط التفتيش ملت رصد النهار كما مل الخوف إيصاد الأبواب، حتى الموت لم يعد يكترث، فرغم أن المواجهات الأخيرة أكثر شراسة، ويستخدم الجانبان أسلحة أشد فتكا من تلك التي استخدموها أول الأمر، إلا أن عدد الضحايا أقل بكثير.

يقولون إن استخدام الجنود سلاحا غير البنادق حصنهم، كما تحصن الجبال الطرف الآخر، ولم تعد هناك مواجهات مباشرة كما كان يحدث، وتساور الناس قناعات بأن أطراف الحرب تغيرت أيضا.

ويؤكد كثيرون أن من في الجبال صاروا خليطا من أنصار الحوثي وممن لهم حسابات يريدون تصفيتها أو يريدون الاستفادة مما يجري، لكن الجانب الأكثر إثارة للخوف أن من في الجبال لم يعودوا فقط مواطنين من صعدة، فبينهم اليوم رجال قدموا من محافظات عدة.

■ الطريق الوحيد داخل المدينة عُبد حديثاً والطرق الجديدة تبدو دليل ادانة لأنها شقت بمناسبة احداث العنف الدائرة

استهدفت عمليات أنصار الحوثي الأخيرة شخصيات قبلية بذريعة وقوفها في صف الحكومة، وهناك من يقول إن الأمر لا يخلو من عملية تصفية الحسابات، وفي كلا الحالتين ينبئ الأمر بميلاد عنف جديد.

أحد كبار المشائخ الذي قتل اثنان من أبنائه حين حاول الاشتراك في المعركة ضد أنصار الحوثي، يتهم اليوم القبيلة التي ينتمي إليها القتلة، والتي حدثت في أرضها عملية القتل. ولن يلبث أن يسعى خلف ثأره.

معظم القبائل رفضت طلب القيادات العسكرية الاشتراك، لكنها تسعى إلى تأمين مناطقها من أنصار الحوثي دون تدخل مباشر، كي لا تصبح قراهم هدفا للقوات الحكومية التي تقصف بشكل مكثف أي مكان تنطلق منه عمليات الحوثيين، غير أنه في أكثر من مكان تحولت محاولات منع الحوثيين من استخدام مناطقهم إلى مواجهات مباشرة.

حين وصلنا كانت المقائل تلوك حكاية ما حدث في "قهرة الحاربة" في قبيلة ولد مسعود بعد أن حولتها إلى نكتة، قالوا إن مجموعة من القبيلة صعدوا جبلا صغيرا يسمى "قهرة النص" لمنع الحوثيين من استخدامه وحراسته.

ما حدث أن الحوثيين حاصروهم هناك، واحتجزوا مجموعة منهم في بناية حراسة أعلى الجبل كرهائن لمنع الطائرات من قصف المكان، وما إن غادرت الطائرة للتزود بالسلاح والسماح للقوات البرية من التدخل حتى غادر الحوثيون المكان مستخدمين سيارات الحراس أنفسهم.

الأنصار الجدد

حين تذوب ملامح حرب، تصبح الكتابة عنها مثل رمي قطعة نرد لا تدري أي وجوهها الستة سيباغتك.

كان للحرب هنا وجهان: أحدهما يحتمي خلف واجهة دينية تزعم الدفاع عن "نسل الرسول" وتنوي هدم البيت الأبيض من صعدة، والطرف الآخر يعرض في فترينته موديلا جديدا للحفاظ على النظام، لكن ما يحدث كل يوم يرسم عشرات الوجوه.

تتكرر مؤخرا عمليات استهدفت أبرياء، لا

■ لم تعد تفاجئ الناس هناك العناوين وهم يستمعون كل مساء لدوي الموت

ناقة لهم ولا جمل، من قبل أنصار جدد للحوثي، لا يتورعون عن استباحة ممتلكات خاصة، واستخدام قرىً ماهولة كمراكز لعملياتهم ضد الجيش.

ويتردد بشكل ملح أن الجبال أصبحت ملاذا لآخرين يستخدمون الحرب لأهداف أخرى، ويسعون لتوريط مناطق بعينها في الحرب باستخدامها مراكز لعملياتهم.

قائد عسكري رفيع في المحافظة أكد بأن معظم من التحقوا بجبال صعدة مؤخرا، قدموا من أماكن ومحافظات أخرى يمكن تسميتهم "أنصار الحوثي الجدد"، فهم يحملون راية الحوثي لخوض معاركهم الخاصة.

وقال إن معظمهم من اللصوص وقطاع الطرق، والعاطلين الذين وجدوا في الحرب عملا يوفر السلاح والمال.

يضيف الناس العاديون وغير العاديين، بعدا أخطر، فتعمد "الانصار الجدد" استخدام بعض القرى والمناطق كمراكز لهم، وتكرر اعتداءاتهم على المواطنين هو محاولة لتوريط القبائل في الحرب.

ونفس التهمة يوجهها الناس إلى الجيش، فمطالبتهم الدائمة للقبائل بالتدخل، وحماية أراضيها من أتباع الحوثي قد يورط الجميع في الحرب.

تقاوم القبائل بشدة تورطها في حرب رفضت الدولة أن تسمح لها بالحيلولة دونها، حسب أحد كبار مشائخ المحافظة، فإنه متأكد من أن تأخر حسم الحرب، وتورط القبائل سيقود إلى حرب أهلية، وقال: "يومها سيكتفي طرفا الصراع الحقيقيان بالفرجة".

حرب للفرجة

أصبح البرنامج اليومي في صعدة هو البحث عن القات فترت الصباح، ومضغه فترة بعد الظهر مع قصص الحرب، وفي المساء تتحول أسطح المنازل إلى مراصد للفرجة على الحرب.

صباح عيد الأضحى توجه الجميع إلى مصليات العيد ترافقهم أنباء تتردد من اليوم السابق بأن السلطات ستمنع التجمع في المصليات المفتوحة خوفا من عمليات محتملة لأتباع الحوثي.

تأكد الناس من أنها مجرد إشاعة وهم في مصلياتهم، وما إن بدأت الصلاة حتى دوت أصوات المدافع وقذائف الهاون والدبابات في كل الأنحاء بشكل أفزعني وأزعجهم، وحين انتهت الصلاة تبادل الجميع الهمس: "ألا يستحون؟".

لم نكد نصل المنزل حتى كانت الأنباء تفيد بأن الحوثيين استخدموا قذائف الهاون لضرب كتيبة جنود يؤدون صلاة العيد في أحد مراكزهم، لكن لم يصب أحد.

كاد الحاج حسين يجرح يده وهو يذبح أضحيته، وبغضب ألقى السكين أرضا وهو يردد، فيما تلتف أسرته على الأضحية، حسب الاعتقاد السائد هناك: "يدعون القتال من أجل الدين ويزعجون الناس حتى يوم العيد، أي شباب مؤمن هؤلاء؟". ثم أمر أحد أبنائه باستدعاء جزار.

طالما أصر الحاج حسين بأن "السادة" وهم ممن ينسبون أنفسهم إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يستغلون تشيع البسطاء في صعدة لهم، وطالما اعتبر "السادة" في صعدة سبب تخلف المحافظة، وابتعاد أبنائها عن المدارس، وطالما ضاق بسكوت الدولة على ذلك.

في شبابه كان مقاتلا في صفوف أنصار الإمام ضد الثورة، لكنه اليوم حانق على ما يجري، وعلى السبب الذي يقاتل من أجله البعض، وردد: "ماذا يريدون، هل يريدون عودة الإمام؟، هل يريدون أن ننحني على ركبهم نقبلها كما كان يحدث في الماضي؟"، وأردف بنفس الغضب: "لقد تغير العالم، وحتى السادة تغيروا في كل مكان إلا في صعدة".

رغم هذا، يظهر غالبية الناس في المحافظة تعاطفهم مع أنصار الحوثي وإن لم يكن للسبب نفسه كل مرة، وهذا التعاطف لا يعني أن أحدا مستعد للتورط مع الحوثيين، أو حتى مد يد العون.

قليلون يتعاطفون من منطلق ديني مع قضية أنصار الحوثي الذين يدافعون عن الدين، وعن آل البيت، ويطلقون على زعيمهم الراحل صفة ابن رسول الله، ويدعونه بالسيد حسين الحوثي عليه السلام. أما الغالبية فيتعاطفون معهم فقط لأن الحكومة تقف في الطرف الآخر.

ويغذي غبطة هؤلاء يقينهم بأن الحرب طالت لتصبح أكثر تعقيدا، وأن مصالح تجار الحروب وبعض القادة العسكريين توقد جذوتها، وحتى كبار مشائخ المحافظة الذين تم تجاهلهم، يرغبون في التفرج على ما يجري أكبر قدر ممكن حتى تعيد إليهم الدولة ما سلبته منهم.

إنها باختصار ليست حرب الناس، ولا من أجلهم، فالمتهمون بالتمرد اليوم هم صنيعة الأمس، وأحد أدوات لعبة السياسة والصراع على مقاعد البرلمان.

ما يحدث في صعدة هو آخر ما كانت تحتاجه، فهي رغم القطيعة بينها وبين التغيير، لم تكف عن محاولة الاستيقاظ من غيبوبتها. لكنها اليوم تعاني من أكثر أيامها كسادا.

قبل أن نغادر المحافظة التي فوجئنا بهدوئها أول الأمر، كنا متأكدين أن حرباً تدور، لكنها ليست الحرب العالمية الثالثة.

المفكر الإسلامي طارق رمضان*

الإساءة للأديان.. رؤية في كيفية الخروج من نفق الدمار

هناك ثلاثة اشياء يجب ان نضعها في الاعتبار ونحن نحاول تشخيص الرسومات الكارتونية التي تهجمت على النبي محمد وتقييمها: أولها، رسم النبي محمد والأنبياء الآخرين أمر مخالف لتعاليم الإسلام. وثانيها، نحن في العالم الاسلامي لسنا معتادين على الاستهزاء بالدين، سواء كان ديننا او أديان الآخرين. ولهذا السبب، تعتبر هذه الرسومات الكاريكاتيرية في نظر، حتى المسلمين العاديين، وليس فقط المتشددين، اعتداء على شيء مقدس واستفزاز ضد الاسلام. وثالثها، يجب ان يفهم المسلمون ان الاستهزاء بالدين يعتبر جزءا من ثقافة واسعة يعيشون وسطها في اوروبا، ويعود تاريخها الى الفترة التي عاش خلالها الفيلسوف والكاتب الفرنسي فولتير. فالسخرية والاستخفاف والزندقة جزء من هذه الثقافة.

فعندما يعيش الشخص كمسلم في بيئة مثل هذه، من الضروري له أن يتخذ موقعا مناسبا ولا يأتي برد فعل عاطفي. لا بد من التمسك بالتعاليم الإسلامية مع التحلي بحكمة كافية تمنع الشخص من ان يأتي برد فعل تجاه الاستفزاز. فرد الفعل العاطفي لغالبية الدول المسلمة تجاه هذه الرسوم الكاريكاتيرية (بالمقاطعة الاقتصادية)، سيكون له رد فعله على المتطرفين في الجانب الآخر، إذ سيقول المتطرفون انهم ظلوا يؤكدون مرارا ان الغرب ضد الإسلام، مؤكدين انه لا يمكن اندماج المسلمين في اوروبا، وإن بوسعهم تدمير قيم الغرب من خلال عدم قبولهم لقيم هذا الغرب. الجدل القائم على اساس عاطفي لا يعني سوى قفل الباب أمام الخطاب العقلاني.

ومن هنا، فكلا الطرفين في حاجة لإدراك ان هذه القضية ليست قضية قانونية وليست قضية حقوق. حرية التعبير حق في اوروبا ويحميه القانون، وهذا واقع لا جدال حوله. وفي نفس الوقت يجب ان يكون هناك إدراك وفهم لحقيقة ان تركيبة المجتمع الاوروبي تغيرت بفعل المهاجرين الذين ينتمون الى ثقافات متنوعة. ولهذا السبب يجب ان تكون هناك حساسية تجاه المسلمين وغيرهم ممن يعيشون في اوروبا.

وغني عن القول هنا أيضا إنه لا يوجد حد قانوني لحرية التعبير، ولكن توجد حدود مدنية. في أي مجتمع يوجد تفاهم مدني بضرورة استخدام حرية التعبير بطريقة حكيمة لا تثير الحساسيات، ولا سيما في المجتمعات المختلطة متعددة الثقافات في جميع انحاء العالم. ان القضية هي مسؤولية مدنية وحكمة، وليست سؤالا حول القانونية والحقوق. في هذا الاطار، اعتقد ان من غير الحكمة نشر مثل هذه الرسوم الكارتونية، لأنها ليست الطريقة الصحيحة لطرح جدل ونقاش حول الاندماج، فهي تثير المشاعر، ولا تشجع على العقلانية، وهي استفزاز بلا معنى. ولنا أن نتساءل هنا عن رد فعل المسلم العادي في اوروبا الذي يعارض الارهاب، اذا ما شاهد الرسول يُصور واضعا قنبلة في عمامته؟ فنشر مثل هذه الرسوم الكاريكاتورية طريقة غبية لمواجهة قضية حرية التعبير.

اصبح الموضوع الآن موضوع صراع قوة: من يملك الكلمة الاخيرة؟ من صاحب الحق؟ من يملي الأمر؟ كان من الغباء نشر هذه الرسومات الكاريكاتورية أولا في الدنمارك، والأكثر غباء نشرها مرة اخرى الآن.

ومن هنا أيضا يصبح من الضرورة بمكان أن نجري حوارا حقيقيا حول مستقبل مجتمعنا، وفي إطاره نثبت بعض المحاور الضرورية، وبينها أنه يجب على المسلمين ان يفهموا وجود حرية للتعبير في اوروبا، ببساطة وبلا مواربة. من الناحية الأخرى، توجد الحاجة لكي نفهم ضرورة التعامل مع القضايا الحساسة بحكمة وفطنة، وليس عن طريق الاستفزاز، لأن امتلاكك الحق القانوني للقيام بأشياء لا يعني ضرورة القيام بها. يجب ان تفهم فكر الناس المحيطين بك، وتسأل نفسك: هل أتعمد إهانة الآخرين لأنني حر في القيام بذلك؟ الإجابة لا، وهذا ما يعرف باسم المسؤولية المدنية. أما أن تقول صحيفة «دي فيليت» الألمانية إن مظاهرات العالم الإسلامي كان من الممكن لها أن تؤخذ بجدية إذا كانت أقل نفاقا، مستشهدة بعرض التلفزيون السوري لبرامج درامية وثائقية تصور حاخامات اليهود كآكلة للحوم البشر، في حين لاقى كل ذلك الصمت من أئمة المسلمين، فتقديري أن «دي فيليت» ليست مخطئة في ذلك، إذ يجب علينا نحن المسلمين ممارسة النقد الذاتي، ولكن وفي نفس الوقت، فوجود النفاق في العالم العربي يجب ألاّ يمتد ليصبح مبررا لإهانة المسلمين لأن مسلك المرء لكسب قيمه وممارستها يجب أن لا يكون من بوابة اخطاء الآخرين، ولكن من صميم مبادئه.

* استاذ الفلسفة والدراسات الإسلامية في جامعة فرايبورغ السويسرية

■●■

غزوة «كوبنهاجن»

محسن العمودي
angalh@homail.com

الحمد لله، فقد انتصرت أمتنا العربية والإسلامية في معركتها "المصيرية" ضد صحيفة مارقة في "الدنمارك"، لم تحترم تلك الصحيفة مشاعر وأحاسيس مليار مسلم يتوزعون في كل قارات المعمورة، والحمد لله مرة ثانية وثالثة أن توحدت هذه الأمة في معركتها هذه قيادة وشعوباً ومنظمات، حتى إنها استطاعت أن تسخر لهذه المعركة المفصلية كل ما توصلت له التقنية الحديثة في الألفية الثالثة من وسائل ورسائل "sms" وبريد الكتروني.

لست من معتنقي "نظرية المؤامرة"، مع ايماني التام بوجود المؤامرة، بل والمؤامرات في تاريخ الأمم والشعوب، نافياً أن يكون التاريخ كله مؤامرات، ولكنني مع هذه الحملة المسعورة والمنظمة شعرت بوجود المؤامرة، وأحسست بأننا نقوم بفعل "النعامة"، متغافلين عما يدور بيننا وحولنا في دولنا الاستوائية الحارة حتى تنقلنا إلى معارك في مناطق أكثر برودة بجوار القطب الشمالي في "اسكندنافيا".

فقد اتضح أولاً، أننا وبالرغم من ثرواتنا "الحيوانية" الكبيرة، إلا أننا لا نستهلك إلا الألبان ومشتقاتها "الدانمراكية" ربما لأننا نحتفظ بها أي "أبقارنا" للمعركة الكبرى الحاسمة والتي لم يحن موعدها بعد، وبأننا نستنزف ما في باطن الأرض من ثروات كمرحلة "تكتيكية"، وبأننا وفي نفس الوقت نحافظ على ثرواتنا الموجودة فوق سطح الأرض للمعركة الفاصلة وهي قادمة لاشك والنصر فيها أكيد.

أمة لم تتحرك لتطالب بمن اغتال الرئيس "عرفات" وبضرورة محاسبة القتلة أو حتى بمعرفة الأسباب الطبية لوفاته، أمة لم تتحرك عند اجتياح "بغداد" وهي "بغداد" مدينة السلام وأجمل ما خلق الله على أرضه، وأمة ترى استبدال القاضي تلو القاضي، لا لشيء إلا لإذلال رئيس عربي تجرأ، دونهم كلهم فقال " لا" للخنوع والتبعية.

أمة لم يستطع حكامها، بل طغاتها، أن يوفروا لها أبسط مقومات الحياة ولكنها لم تتحرك!

لم نستطع أن نستدعي السفير الأمريكي أو الإسرائيلي، ولكننا، وقد تلبسنا جلد الأسد قمنا بإستدعاء سفراء وقناصل "الدانمارك" لنلقنهم درساً في احترام قيم ديننا وشخص خاتم أنبيائنا ورسلنا.

سيدي يا رسول الله، نحن أمة لم تستطع الإقتداء بك سوى في الشكليات، ونحن أمة فشلت في الأخذ بسنتك وأنت القائل "العين بالعين، والسن بالسن" والقائل "المؤمن القوي خيرٌ من المؤمن الضعيف".

سيدي يا رسول الله نحن أمة لا تزال في إنتظار إعتذار "رئيس وزراء الدانمارك"، ولم تسع يوماً لتجبر حكامها على الإعتذار.

سيدي يا رسول الله، مازلنا، رغم كل ما تقدم، نطمح في شفاعتك في يوم لا يشفع فيه إلا أنت.

كلاب مسعورة وعض في أبين والمحويت

■ «النداء» - متابعات:

تعيش محافظة أبين حالة استنفار بعد تأكد إصابة ستة من أهاليها بداء الكَلَب (السعار).

وقال مدير مكتب الصحة في المحافظة لـ"سبتمبر نت" إن المصابين يخضعون للعلاج في العناية المركزة في مستشفى المحافظة. وطالب مكتب الصحة وزير الاشغال بتنظيم حملة للقضاء على الكلاب المسعورة، سيما بعد تبين إصابة حيوانات عدة، في مناطق متفرقة من المحافظة، بالمرض.

على ذات الصعيد قال "رأي نيوز" إن كلباً في محافظة المحويت عض، الاثنين، 11 شخصا قبل أن يتوجه إلى مبنى الشرطة ويلقى حتفه هناك بعد عضه شرطيا.

ونُسب لمصادر أمنية قولها إن الكلب عض ثلاثة أشخاص في منطقة "خلقة" ثم توجه إلى شبام كوكبان وهناك عض ثمانية آخرين، ثم توجه إلى قسم الشرطة وعض جندياً قام بإطلاق النار عليه. وساد المعضوضين خوف من أن يكون الكلب مسعوراً أو مصاباً بعدوى الكلب الميت.

إجلاء ١٣ مصابة بالإيدز من مركزي تعز

■ «النداء» - متابعات:

قالت رئيس فروع اتحاد نساء اليمن في تعز إنه تم اخلاء سبيل 13 امرأة مصابة بمرض نقص المناعة الإيدز من السجن المركزي التابع للمحافظة مقابل مبالغ مالية دفعت عن كل حالة.

وأوضحت سعاد العبسي في الندوة التي عقدت الاثنين بمقر الاتحاد أن عدد السجينات في السجن المركزي يصل إلى 2000 امرأة وفتاة.

وأكدت، في الندوة التي ناقشت قضية الاختطافات والاختلالات الامنية في المحافظة، انها تقدمت خلال العام الحالي بـ21 بلاغاً إلى الجهات الأمنية عن محاولة اختطاف فتيات في المدينة خصوصاً طالبات الجامعة.

وذكرت أن احدى موظفات الاتحاد تعرضت قبل أربعة أيام لمحاولة اختطاف في مديرية صالة، موضحة انها لم تتقدم بأي بلاغ بسبب يأسها من كثرة البلاغات السابقة التي لم تعيرها السلطات الأمنية أي اهتمام.

واتهمت العبسي في الندوة التي ناقشت ايضاً مسألة ارتفاع الاسعار والتميز الوظيفي، اجهزة الأمن بإخفاء الحقائق والمعلومات.

ائتلاف المجتمع المدني يدين التنصت على مكالمات الصحفيين

أعلن ائتلاف المجتمع المدني، الأربعاء 2006/2/1م، تضامنه مع نقابات المعلمين في مطالبها بتحسين الظروف المعيشية للمعلمين والمعلمات بموجب قانون الأجور والمرتبات. ودعا إلى مصادقة اليمن على بروتوكول المحكمة الجنائية الدولية، مثمنا دور منتدى الشقائق في هذا الصدد.

الائتلاف، الذي يضم عدداً من المنظمات غير الحكومية ومنها نقابات ومنظمات إبداعية وحقوقية بارزة، أدان وبشدة ما تعرضت له جمعية ردفان الخيرية من قبل مكتب الشؤون الاجتماعية والعمل بعدن، والذي قام بإغلاق مقرها ومصادرة ممتلكاتها، في إجراء تعسفي بشكل واضح.

كما أدان ما تعرض له الصحفيون مؤخراً من تنصت على مكالماتهم الهاتفية ونشرها في بعض وسائل الاعلام وعبر الإنترنت، ما يعد مؤشراً خطيراً لمرحلة بالغة التعقيد في التعامل مع السلطة الرابعة. مديناً في الوقت ذاته ما تعرضت له رواية "طائر الخراب" للروائي حبيب السروري، من منع خروجها من مطار صنعاء في اجراء غريب وغير مبرر.

وبهلجة بالغة الشدة، أدان الائتلاف ما أقدمت عليه الـ"يولانس بوسطن" من نشر الرسوم المسيئة للنبي الأشرف محمد صلى الله عليه وسلم، وطالب باعتذار دانمركي رسمي، داعيا الدول العربية والاسلامية إلى الاستمرار في المقاطعة حتى يصدر الاعتذار. وأبدى استغرابه من موقف الولايات المتحدة وبعض الدول الاوروبية إزاء نتائج الانتخابات التشريعية الفلسطينية، داعيا تلك الدول إلى احترام إرادة الشعب الفلسطيني.

باصرة يلتقي دبلوماسيين عرباً وأجانب

■ كتب - أنس سنان:

التقى أ.د. صالح باصرة رئيس جامعة صنعاء صباح أمس في مكتبه عدداً من ممثلي السلك الدبلوماسي العربي والاجنبي كلاً على حدة.

سفير جمهورية موريتانيا الدكتور الحسن ولد محمد ناقش معه التعاون الثقافي والعلمي وتبادل الطلاب والمطبوعات بين جامعتي صنعاء ونواكشط. ووجه السفير الموريتاني دعوة لباصرة لزيارة جامعة نواكشوط، مبدياً اعجابه بالتطور والتوسع الكبير الذي تشهده جامعة صنعاء. وفيما رحب باصرة بزيارة السفير الموريتاني ثمن الجهود التي يبذلها في سبيل تطوير العلاقات بين البلدين الشقيقين اللتين تربطهما علاقة تاريخية قديمة. وفي وقت لاحق استقبل باصرة سفير جمهورية الصومال السيد عبدالسلام معلم آدم الذي عبر عن تقدير الشعب الصومالي للدور الكبير الذي تبذله اليمن في تحقيق المصالحة الصومالية ودعم الصومال في مختلف المجالات.

وقدم السفير الصومالي شرحاً عن أوضاع الجامعات الصومالية وحال الجالية الصومالية في اليمن وحاجتها لمنح دراسية مجانية في جامعة صنعاء.

واستجاب د. صالح باصرة لمطلب السفير واعداً بتوفير عشر منح دراسية جامعية "بكالريوس" وثلاث منح دراسات عليا مخصصة من جامعة صنعاء لأبناء الجالية وإرسال كمية كبيرة من الكتب والمراجع العلمية كهدية للجامعات الصومالية.

كما استقبل الدكتور صالح باصرة السيد سلفادوركافيرو المستشار التجاري والاقتصادي بسفارة جمهورية كوبا، وبحثا خلال اللقاء أوجه التعاون بين جامعة صنعاء والجامعات الكوبية وتبادل الاساتذة. وناقش اللقاء التخصصات التي تحتاجها جامعة صنعاء من الجامعات الكوبية، ومشاركة وفد من جامعة صنعاء في مؤتمر علمي يعقد في كوبا الاسبوع القادم.

ألف مبروك
احتفل الاستاذ الفاضل
العميد عبدالرحمن حسان
بزفاف انجاله
(فؤاد، رضوان، محمد، مختار)
تهانينا وبالرفاه والبنين
المهنئون:
عبدالباري طاهر، سعيد ثابت
نبيل الصوفي، محمد الغباري، سامي غالب،
نايف حسان، نبيل سبيع،
جمال جبران وطارق السامعي

تهانينا
في اجواء
بهيجة
احتفل الزميل
العزيز
عبدالعزيز المجيدي
بزفافه الميمون
الف مبروك
وعقبى للبكاري
المهنئون:
سامي غالب
أمين الورافي
فارس غانم
وأسرة «النداء»

اجمل التهاني والتبريكات نهديها للشاب الخلوق
مطيع زيد مطيع دماج
بخطوبته وعقد قران.. الف مبروك
وليد مانع، هلال صادق الصلاحي، هشام وإياد دماج
وضاح دماج، مختار مانع وامين الورافي

تحذير دولي

(تتمة الصفحة الأولى)

العشرات من اقارب الفارين او من يعتقد انهم على صلة بهم لم تعرف ماهية الاجراءات التي اتخذت بحق مسئولي جهاز الامن السياسي ولم تقدم اجابات عن الكيفية التي تمت بها عملية الهروب خصوصا وان المعلومات تشير الى أن السجناء الثلاثة والعشرين كانوا قد وضعوا في عنبر خاص خلافا لما هو الحال عليه مع بقية المعتقلين الذي يوضعون في زنازن انفرادية.

وقالت مصادر حكومية ان النيابة المتخصصة بقضايا الإرهاب وامن الدولة اخذت اقوال كل من: غالب القمش رئيس جهاز الامن السياسي، وراجح حنيش وكيل الجهاز. كما اخذت اقوال كل من: القاضي حمود الهتار رئيس لجنة الحوار الفكري مع المتطرفين، وخطيب المسجد الذي تمت منه عملية الفرار. كما استجوبت ايضا رياض الغيلي إمام المسجد خلال فترة اعتقال استمرت ثلاثة أيام.

وحسب المصادر فان الاجهزة الامنية اعتقلت نحو مائتين من اقارب الفارين واصدقائهم بغرض الحصول على معلومات عن المكان الذي فروا اليه ومعرفة الجهة التي ساعدتهم على ذلك بعد ان تبين ان افرادا قاموا بحفر نفق من احد حمامات مصلى النساء في المسجد فيما تولى السجناء حفر بقية النفق من الجهة الواقعة داخل جهاز الامن وهو مايشير الى وجود اتصالات مستمرة مع اعضاء القاعدة داخل السجن وخارجه...

ونسب موقع "نبوز يمن" الى مصادر خاصة القول ان السلطات لم تعرف بواقعة فرار السجناء الا من متعهد نظافة حمامات المسجد صباح الجمعة، الذي أخافه وجود حفرة في احد الحمامات، وهي امور ترجح فرضية التواطؤ او تعكس حجم التساهل والامتيازات التي كان هؤلاء يحصلون عليها في السجن...

وطبقا لما اورده الموقع فان النتائج الاولية للتحقيق تشير إلى أن الحفر تم من زنزانة جماعية "عنبر" كانت مخصصة للثلاثة والعشرين شخصا مع ان ستة منهم كانوا سيحالون الى المحاكمة، وان عملية الحفر استمرت قرابة الشهرين وأن المعتقلين كانوا قد هاجموا ضابطا وجنديا في جهاز الأمن السياسي حاولا الدخول إلى عنبرهم الخاص طالبين منهم خفض اصوات هتافاتهم التي كانت تدوي في أرجاء السجن، "وهي هتافات اعتبرت تغطية لأصوات الحفر"..

واستغربت المصادر قيام سلطات الامن بوضع سجناء مدانين مع من ينتظرون محاكمتهم، حيث تبين ان من بين الفارين جمال البدوي المدان الرئيس في قضية الهجوم على المدمرة "كول" والذي يقضي عقوبة السجن خمسة عشر عاما بعد ان خففت المحكمة الاستئنافية حكم الاعدام الذي اصدرته بحقه المحكمة الابتدائية، كما تبين ايضا فرار فواز الربيعي الذي ينتظر مصادقة المحكمة العليا على حكم الاعدام الصادر بحقه هو وحزام صالح مجلي بعد ان ادينا بالاشتراك في قتل الجندي حميد خصروف في نقطة (العلم) بمحافظة ابين حين كشف هويتهما.

و من بين الفارين عبدالرؤوف نصيب ومنصور البيحاني اللذان اكتفت المحكمة بالفترة التي قضيانها في السجن حين قدما كاعضاء في عصابة مسلحة خططت للقيام بعمليات تخريبية داخل البلاد...

الى ذلك أصدرت الشرطة الدولية (انتربول) إنذاراً دولياً يطلق عليه اسم "الإشارة البرتقالية" بعد فرار 23 معتقلاً وطلبت من اليمن تسليمها أسماء وصور وبصمات الفارين بهدف إصدار مذكرات بحث (إشارة حمراء) عن كل منهم..

ووزعت "الانتربول" أمس تحذيراً على أعضائها البالغ عددهم 184 دولة بشأن السجناء الفارين داعية إلى مزيد من الحذر على الحدود الا انها لم تصدر بعد مذكرات اعتقال منفصلة للهاربين لان السلطات اليمنية لم توافها بعد بكل المعلومات المطلوبة.

.ورأت الشرطة الدولية ان "الفرار والعجز عن تحديد مكان الإرهابيين يشكل خطراً مؤكداً وفورياً على كل الدول". وأكد أمين عام "للانتربول" رونالد نوبل أن "رارهم لا يمكن اعتباره مشكلة داخلية. من دون إنذار ومن دون مشاركة الأسرة الدولية سيكونون قادرين على السفر في جميع أنحاء العالم والعبور بدون الانتباه لهم والقيام بنشاطات إرهابية جديدة"

وتستخدم "لإشارة البرتقالية"عادة لإبلاغ قوات الشرطة في 184 بلدا أعضاء في الشرطة الدولية بوجود تهديدات مرتبطة بأسلحة أو قنابل ومواد خطيرة، حسبما أوضح البيان الذي قال إن نوبل فضل إطلاق الإنذار بهذا الشكل نظرا لجدية التهديد. وطلب الأمين العام للانتربول من اليمن تقديم المعلومات المطلوبة فورا وذكر ان فرار هؤلاء السجناء لا يمكن اعتباره مشكلة داخلية.

وقالت بربارا بوكس العضو الديمقراطي في مجلس الشيوخ الأميركي وعضو لجنة الشؤون الخارجية في المجلس لشبكة "ي.ان.ان" لتلفزيونة الإخبارية: "شعر بقلق بالغ إزاء هذا التطور.. هناك من يوصفون بأنهم حلفاء لنا في العالم يقولون إنهم يريدون أن يساعدونا، لكن كيف يفر 23 شخصاً. هذا الأمر يثير تساؤلات بالغة الصعوبة". وأضافت: "هذا يجعل مهمتنا أكثر صعوبة. سيتعين الآن على المخابرات أن تنشغل بأمر لم تكن تظن أنها ستضطر إلى أن تضطلع به".

اللقاء المشترك

(تتمة الصفحة الأولى)

بأسلوب إدارتها الشأن الانتخابي الذي تصفه المعارضة بعدم الحيادية.

في العادة يذهب قباديو المعارضة إلى الرئيس علي عبدالله صالح قبيل كل انتخابات بغية تدخله في قضايا الخلاف بين حزبه والمعارضة بشأن المحاصصة في توزيع لجان ادارة الانتخابات الإشرافية والأصلية والفرعية. وغالبا ما يصب التدخل الرئاسي في صالح المعارضة، محققاً جزءاً من مطالبها، حسبما أفاد "النداء" سلطان البركاني الأمين المساعد لشؤون الاعلام ورئيس الكتلة البرلمانية للمؤتمر الشعبي العام. وهو أوضح بأن مطالب المعارضة تتعدى في هذه المرة المعتاد، واصلة حدا غير مقبول، باقتراح توسيع اللجنة العليا للانتخابات. وإذْ لفت إلى عدم وجود نص في القانون يجيز توسيع قوام اللجنة. أكد بأن المؤتمر ليس في وارد التعاطي مع هذا المطلب لأنه يقع في صميم القانون ولا مجال لأن يكون موضع اتفاقات (سياسية).

وتتهم أحزاب اللقاء المشترك اللجنة العليا للانتخابات بعدم الحيادية والافتقار للاستقلالية، وتصف تركيبتها بالاختلال الذي أدى إلى إرتهان قرارها لمصلحة وأجندة "الحزب الحاكم".

وأنخرطت الاحزاب السياسية على مدى الشهور الماضية في حوار مع اللجنة العليا للانتخابات حول إجراءات المراحل الأولية للانتخابات الرئاسية والمحلية المقررتين الخريف المقبل، لكن الحوار بلغ نهاية الاسبوع الماضي، عندما أعلنت اللجنة الانتخابية أنها ستمضي قدما في اجراءات مرحلة تحرير ومراجعة الجداول إذا لم تتفق الأحزاب على معايير توزيع أعضاء اللجان الاشرافية والاصلية والفرعية. وقررت اللجنة في وقت لاحق أنها عازمة على تشكيل اللجان الإشرافية على أساس منح اللقاء المشترك ثلث قوامها، والمؤتمر ثلثا آخر، على أن يكون الثلث الأخير من حصتها. كما أفادت بأنها ستشكل اللجان الأصلية والفرعية باعتماد معيار الأصوات التي تحصل عليها الأحزاب في آخر انتخابات عامة، ما يعني أن المؤتمر الشعبي سيستأثر بنحو 60% من قوام هذه اللجان.

أثار هذا الإعلان استياء المعارضة التي بادرت إلى توسيع نطاق الخلاف حول تشكيل اللجان ليشمل اللجنة العليا ذاتها. وقال المصدر المعارض لـ"النداء" امس إن الإصلاح توصل إلى قناعة، بعد الانتخابات التكميلية في ريمة، إلى ضرورة تغيير اللجنة العليا، موضحاً بأن قيادات المعارضة تطرقوا في لقائهم مع الرئيس صباح أمس إلى موضوع حيادية اللجنة واستقلاليتها. وزاد: " موقف اللقاء المشترك حاليا هو إعادة تشكيلها لأنها لم تعد موضع ثقة".

وقال البركاني إن الأحزاب ولجنة الانتخابية توصلت، بعد سلسلة من الاجتماعات، إلى اتفاق حول عديد نقاط، لكن مطلب اعادة تشكيل اللجنة غير قابل للحوار، واصفاً إياه بالتطور الذي قد يعني "أن مشاركة المعارضة في الانتخابات الرئاسية محل نظر" عازياً تصعيد المعارضة الراهن إلى اعتبارات تتعلق بموقف حزب الأصلاح من الانتخابات الرئاسية وإذ أعرب عن اعتقاده بان الاصلاح يرغب في تجنب خوض الانتخابات الرئاسية (في مواجهة الرئيس علي عبدالله صالح)، حمَّل الاصلاح مسؤولية التصعيد الحالي في المطالبات معتبراً ذلك محاولة يائسة للتملص من استحقاق دستوري، وتساءل البركاني: لماذا نقحم الرئيس في كل القضايا؟ ورد أن أحزاب المعارضة –وبخاصة الاصلاح– ألفت تحقيق مكاسب انتخابية عبر اللجوء إلى رئيس الجمهورية للتدخل بالضغط على حزبه.

وسئل ما إذا كان تدخل الرئيس ورعايته الحوار بين المؤتمر واللقاء المشترك قد يساعد على تفادي أزمة سياسية، فأوضح أن ذلك ممكن في حال حسمت أحزاب المعارضة خياراتها وقبلت واحدا من المعايير المعروضة عليها لتوزيع حصص الأحزاب للمشاركة في إدارة مرحلة تحرير ومراجعة الجداول، لكنه أوضح أن الوقت يضيق، واللجنة العليا ملزمة بمدد دستورية وقانونية.

من جهتها ترى أحزاب اللقاء المشترك أن هناك خطة مبيتة من المؤتمر الشعبي لحشر الجميع تحت ضغط الوقت. "إذا مضوا قدماً في الاجراءات الإنتخابية فذلك سيعني أنهم ينوون حسم نتائج الانتخابات سلفاً"، قال مصدر في اللقاء المشترك لـ"النداء". وأضاف: هم (المؤتمر واللجنة العليا) من سيثير الشكوك حول صدقية العملية الانتخابية)، واستطرد: ما يزال هناك متسع من الوقت لتدارك المأزق القادم" وقال إن المعارضة مستعدة لتأجيل النظر في بعض مطالبها بشأن الاصلاح الانتخابي الواردة في مشروعها للإصلاح السياسي والوطني. مشيرا إلى مطلب المعارضة باعتماد نظام القائمة النسبية (التمثيل النسبي) الذي يمكنه تأجيل الحوار حوله إلى مرحلة لاحقة "شريطة أن يتم الاتفاق الآن حول موعد ذلك".

سجن (بائع أيس كريم)

(تتمة الصفحة الأولى)

موكله يلتزم بالقانون الأمريكي، ولم يكن يدرك أنه ينتهك القانون عندما قام بمساعدة مهاجرين يمنيين في امريكا عبر استخدام حسابه البنكي لتحويل أموال إلى عائلاتهم في اليمن.وتقدر الحوالات المالية التي أدين الفقيه بسببها بـ22 مليون دولار أمريكي.

مجلس نقابة

(تتمة الصفحة الأولى)

سحب استقالته، حسبما أفاد بيان للنقابة صدر مساء الاثنين.

إلى ذلك نفى الزميل مروان دماج رئيس لجنة الحريات بالنقابة أن يكون المجلس أتخذ قرارا بتجميد رئيس تحرير "الحرية" أو أي من أفراد أسرتها. وقال في تصريحات صحفية إن اتخاذ قرار كهذا مشروط باجراءات نظامية مسبقة تبدأ باستدعاء أي زميل خالف النظام الداخلي للنقابة للمثول أمام لجنة تحقيق.

وانتقد دماج قرار الحكومة بإلغاء ترخيص صحيفة "الحرية" واصفاً القرار بأنه مخالف لأحكام القانون الذي لا يجيز إلغاء ترخيص صحيفة إلا بناءً على حكم قضائي.

وكانت وكالة "سبأ" بثت خبراً مساء الاثنين عند صدور قرار من رئيس الوزراء بإلغاء ترخيص الصحيفة جراء إعادة نشرها رسوماً مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم في سياق إساءة الصحيفة الدانماركية لمشاعر المسلمين.

مهندسو الطيران

(تتمة الصفحة الأولى)

أخرى، إلا أننا آثرنا ألا ندخل الشركة في مواقف حرجة تكون إدارتكم أول المتسببين فيها..".

وطالبت الرسالة، رئيس مجلس الإدارة بإعطاء المهندسين أجورهم الحقيقية التي تتناسب مع الجهود المبذولة والعائد الذي تجنيه الشركة من خلال هذه الجهود، وبما يتناسب مع الأجور المتعارف عليها في شركات الطيران، كما واحتفظت النقابة بكافة الحقوق في المطالبة بإلغاء جميع التعسفات غير القانونية التي تمارس من قبل الإدارة.

مجلس محلي

(تتمة الصفحة الأولى)

من امتداد المعارك الجارية في صعدة إلى محافظة الجوف.

مجلس محلي المحافظة قرر أيضاً تجميد توزيع الدرجات الوظيفية لأنه تم بخلاف القانون، كما بحث الانفلات الاداري في مكاتب المؤسسات الحكومية، وحرمان المحافظة من الحد الأدنى للخدمات العامة.

يبلغ قوام المجلس المحلي ٢٥ عضواً، لكن الاجتماع الذي انعقد بغياب الرئيس (المحافظ) حضره ١٣ عضواً فقط. علماً بأن الأعضاء يتوزعون على حزبي المؤتمر والاصلاح فضلاً عن المستقلين، وبرر مصدر في المجلس غياب زملائه بدواعي خاصة كالسفر خارج المحافظة أو الجمهورية، لكنه أكد أن الاجتماع صحيح ما دام حضره أكثر من نصف الأعضاء.

وعلمت "النداء" أن المجلس حرر عقب اجتماعه مذكرة إلى وزير الادارة المحلية تعرض التطورات الجارية في المحافظة، وتشكو التهميش والإقصاء اللذين تمارسهما ضد المجلس "قوى الفساد المستشرية في المؤسسات الحكومية بالمحافظة.

وقالت المصادر إن المجلس المحلي رفع مذكرة تحوي المضمون ذاته، إلى رئيس الجمهورية. ورجحت أن تتصاعد الأزمة بين المحافظ وغالبية أعضاء المجلس، خصوصاً وأن الاجتماع تناول ما وصفه بمساعي المحافظ للتفرد بالقرار وتحجيم دور المجلس المحلي، كما أن المذكرات التي رفعها المجلس إلى العاصمة تحوي فقرات شديدة النبرة، وعبرت عن تمسك المجلس بضرورة ردع المتسببين في تدهور الأوضاع الأمنية والادارية والمالية بالجوف.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
صنعاء - الدائري الغربي - جولة الجامعة القديمة
عمارة الخير - شقة رقم (١٢)
تلفاكس: (٤٠٣١٩١) ص.ب: (١٢٠٧٠)

الهروب الكبير من نفق العصيد

أحمد الزرقة

ضربتان في الرأس توجع، فخلال أقل من أسبوع أثبتت الأجهزة الأمنية فشلها الذريع عندما نجح معتقلون في الهروب مرتين من سجنين مختلفين، في أمانة العاصمة وليس في إحدى المحافظات النائية، في ظروف غامضة أقل ما يمكن القول عنها إنها صادمة ومازال السيناريو المعلن عن قصتي الهروب من سجني المباحث العامة والأمن السياسي غير مقنع. ففي الحادثة الأولى خرج مصدر مسئول يروي قصة جفنة العصيدة التي استخدمت لتهريب قنابل للسجينين استطاعا استخدامها لتخويف حراسهما البالغين على الأقل كتيبة ،استطاعا الهرب وكانهما كانا موقفين خارج مبنى البحث الجنائي أو في دكان استأجرته المباحث للتمويه؛ لأن الكثيرين يدركون صعوبة هروب أحد من البحث الجنائي الذي تقبع زنازينه في الجهة الخلفية من المبنى الكبير للمباحث وهناك مدخل واحد له فيه عدد من الحراس. كما أن الزنازين فيه مغلقة على بعضها ولا يمكن للفارين تهديد حراسهما وهم يتناولون غداءهم الا إذا كانوا يتناولون غداءهم معا في غرفة الحراس خارج المكان المخصص للسجناء وهي مخالفة صريحة للقانون. وهنا لابد ان يرد تساؤل حول بطء تحرك الحراس في ملاحقة الفارين خاصة والمسافة إلى خارج المبنى تتطلب على أقل تقدير دقيقتين ركضا وكيف لم يتم إبلاغ البوابة عن الهروب؟ وكيف لم يلاحظ حراس البوابة التحركات المريبة للسجينين وهما يفران؟ تساؤلات لابد صعبة تبحث عن إجابات وتشير بأصابع الاتهام نحو عملية تواطؤ وإهمال وتقصير في أداء الواجب تجاه أطراف عديدة داخل البحث الجنائي.أما رواية النفق الذي طوله 380مترا فهي تذكرني شخصيا بفيلم أمريكي عندما تمكن بطل الفيلم الذي لا أتذكره من حفر نفق يقل قليلا عن هذه المسافة ولكن خلال عشرين عاما ليتمكن بعدها من الهروب. ورغم أن مخرج الفيلم قال ان الفيلم مستوحى من قصة حقيقية إلا أنني لم أستطع استيعاب هروب 23سجينا دفعة واحدة من واحد من أشد السجون حراسة واستنفاراً. المساجين لا تعتبرهم الدولة سجناء عاديين بل هم بنظرها سجناء خطرين جدا. النفق الذي لم يره أحد يترك تساؤلات بريئة حول كيفية الحفر وما هو الوقت الذي استغرقته عملية الحفر؟ والأدوات المستخدمة والتراب أين ذهب وكيف لم يكتشف ذلك الموضوع إلا بعد ساعات طوال من الهروب؟

الحديث عن نظرية المؤامرة موجود وتواطؤ أشخاص من داخل الجهازين مطروح وبقوة. لكن ما من متورطين حتى اللحظة والبحث جار عنهم حتى إشعار آخر. وماهي الفائدة التى ترجى من إغلاق شوارع كاملة لتأمين الحماية من الاختراق الخارجي إذا كان الخلل داخليا؟! وعلى الاقل اعتقد ان الشوارع المحيطة بالامن السياسي على سبيل المثال تعيش حالة طبيعية وغير مغلقة فقد يكون من الممكن عدم توفير بيئة مناسبة للتحرك باطمئنان خلال عملية الحفر نظرا للحركة الدائبة في الشارع.ويتساءل العديد من المهتمين: من هو المسئول عن كل ماحدث؟ وكيف يستطيع أشخاص الهروب دون أن يلاحظهم أحد مع العلم أن بعضهم سبق له الهرب عام2003م من سجن الامن السياسي في عدن؟ ولماذا لم يرحل المتهمون المحكوم عليهم لسجن آخر وماهي الحكمة من حشرهم جميعا في زنزانة واحدة؟ وهل ستشهد الايام القليلة إقالة عدد من المسئولين في جهازي الامن السياسي والداخلية بتهمة الاهمال والتقصير؟ وماهو موقف اليمن إزاء التزاماتها أمام شركائها في الحرب على الارهاب وبالذات الجانب الامريكي الذي بالتأكيد سيستخدم هذه الورقة للضغط على الحكومة الى حد كسر العظام.. هذه الاسئلة بحاجة لاجابة شافية هذا إذا كان هناك هروب فعلا! وكان الله في عون الرئيس صالح الذي تتزايد عليه الضغوط الداخلية والخارجية ويحرجه التقصير الداخلي في مواجهة الضغوط الخارجية... وكل ما نتمناه هو الخروج بتبريرات أكثر إقناعا لقصص الهروب. جنبنا الله وإياكم المزيد منها وكل هروب والاوضاع بخير والامن مستتب والامور تمام يافندم!!

محنة الدراسات العليا والابتعاث العلمي

تجاوز العشوائية لا يكون بتكريس الانيميا الاكاديمية!

نجيب الورافي

يُحسب لليمن إيجابياً خلال العقود الماضية اهتمامها بابتعاث ابنائها إلى مختلف دول العالم للدراسة العلمية والبحث، إذ كانت من أكثر الدول العربية -ربما- ايفاداً لطلابها والإنفاق عليهم، بشهادة كثير من الناس في الداخل والخارج.

إهتمام الحكومة اليمنية بهذا المجال أمر طبيعي، بل ضروري تقتضيه ظروف اليمن وماضيها المعلوم للجميع، أمام الزحف العلمي والتقني الهائل في العالم حولنا، ولسان حالنا الذي يقول: إننا من أفقر دول العالم في التأهيل العلمي لا سيما العالي صار لابد أن يتسع اهتمام الدولة في مجال الإبتعاث العلمي عن حده هذا أكثر وأكثر.. صار لزاماً وواجباً أن نضمن أكثر قدر من العقول اليمنية ذات المؤهلات العليا.. من حاملي الدكتوراه والماجستير.. وحرام حرام على الجهات ذات العلاقة إن هي تجاهلت الأنيميا الأكاديمية الحادة في الجامعات والمؤسسات البحثية اليمنية.

في السنوات الأخيرة شهد الإيفاد للدراسات العليا نمواً وتطوراً متصاعدين لا سيما خلال وزارة الدكتور الشعيبي الذي سعى قدر المستطاع إلى توسيع خطة الإيفاد السنوي، لتشمل أكبر كم من المبعوثين، واستطاع أن يحمي هذا التوجه الحصيف لوزارته رغم حرب المعوقات التي أطلقها لوبي التخلف والفساد الواقف في طريق التحديث في اليمن!!

الدكتور الشعيبي حاول رفع شعار: "الدراسات العليا والبحث العلمي للجميع"؛ لتعود الفائدة والنفع على الجميع. وهو ما كان من زخم المؤهلين العائدين، خلال العقد الحالي.

لكن ما إن فارقت قدما الرجل وزارته حتى تداعت التهم الكيدية بفساد الابتعاث، وسوء إدارته، كما تتداعى الأكلة على قصعتها، حتى طرقت مسامع الباب العالي.

كلنا سمع خطابات رئيس الجمهورية، حول ظاهرة فساد الابتعاث العلمي، ناعياً -ضمن نعيه المعتاد- واقع المؤسسة التي يحكمها. كلنا يتفق مع الرئيس بوجود الفساد في (دائرة) الابتعاث، وهي تشمل جميع الجهات ذات العلاقة: التعليم العالي، المالية، الجامعات. لكننا نتفق ايضاً ومعنا الأخ رئيس الجمهورية على أن الفساد هو تلك الجهات لا الابتعاث ذاته.

كما أنه ليس الوحيد في حياتنا، ولا الأخير وثالثة الأثافي!!

وطالما طلب العلم، ولو في الصين أو الهند والقاهرة ودمشق...، يكلف طالبيه الغالي والنفيس، فالأولى- ولو في ظل فساد- أن يظل باب العلم مفتوحاً، والأولى كذلك في سبيل العلم "تقديم المنفعة على درء المفسدة والضرر"، وإلا لما عُد هلاك طالب العلم- وهو ضرر- في سبيله شهادة في سبيل الله!!

لو أن أضرار الإيفاد في مجال الدراسات العليا والبحث العلمي أدت فقط إلى ثلث ما يستفاد، فالأولى الاخذ بمصلحة الثلث، عملاً برأي المالكية في هذا الشأن، لأنه على الأقل فساد له من النتائج المفيدة ما يحقق جزءاً من أهداف التنمية والبناء قياساً على النتائج الهباء لفسادنا الذي يملأ البر والبحر، فكم هي مصروفات البحث العلمي نسبة إلى المبالغ المهولة المخصصة شهرياً- وبالدولار- على سفريات المسؤولين. والسفريات في اليمن فنون ولكنها ذات نتيجة واحدة:(فُهَن) واستجمام في شواطئ العالم وعقود بزنس خاص...

طالما أن يد المحاسبة أو التصحيح لم يؤثر عنها أنها طالت فساداً في اليمن، فقد اتجه فقه التفسيرات حول تصحيح الابتعاث العلمي إلى تطهير الإبتعاث ذاته، كمن يشير لاستئصال الداء بقتل المريض ويسمي ذلك علاجاً. هكذا سارع الخبراء "الجهابذة" يقترحون تضييق الخناق على الإيفاد الخارجي بتحديد سقف أو (جُبا) لميزانيته على مرأى ومسمع منا نحن الذين ما علمنا عن هذا (الجبا) إلا أنه كريم (يوطل عسلاً) على أناس ليسوا نحن بالطبع، فضحايا الحرمان كالعادة هم أبناء الفقراء الذين هم السواد الأعظم من الناس. ضمن الاجتهادات العمياء كذلك لمسؤولي الابتعاث العلمي الفصل بين تخصص نادر، وآخر (فاتر). تصوروا بلداً جامعاته السبع الحكومية كل ثرواتها العلمية من حملة شهادات الدكتوراه العاملين في الجامعات اليمنية أو المنتسبين وظيفياً إليها تصل إلى (2000)استاذ، أو يزيدون قليلاً، منهم (1500) في جامعتي صنعاء وعدن، والباقون في الجامعات الأخرى، ولمن يهوى حساب النُسب تصل نسبة هؤلاء إلى عدد سكان اليمن (10) أساتذة لكل 100.000 مواطن يمني.

إنها أنيميا الوعي، أخطر مصفوفة مرضية تصيب اليمن في مقتل...!

أو لم يكن حرياً بالمسؤولين ألا يقدروا فساداً أشد خطراً وضرراً منها؟

أو لم يكن حرياً بهم أن يقارنوا بين هذا الفقر العلمي وبين خطوة مباغتة لترشيد الابتعاث العلمي، ويدركوا أن نفع العلم أكبر من إثمه، بل لا إثم فيه بين ذلك الفقر أيضاً وبين مئات العقول العائدة من حاملي الدكتوراه (الحانبين) بين شهاداتهم المعلقة على جدران منازلهم وبين الجامعات (المعلقة).. المغلقة في وجوههم رافضة أن تملأ بهم حيزاً ما من فراغها الذميم!!

"أن تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه"، هو ما ينطبق على الإيفاد الداخلي للدراسات العليا والبحث العلمي، فليس أسوأ حالاً من غيره ولا أقل ارتجالية وخبط عشواء، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، جامعات لا يتجاوز عمرها عشر سنوات تتسابق في فتح عشرات الاقسام، واستقبال مئات المتقدمين، وهي بالكاد تؤهل للشهادة الجامعية!!

لا عيب في أن تتبنى الجامعات اليمنية مشروع الدراسات العليا والبحث العلمي، بل إن ذلك خطوة في الاتجاه الصحيح، وستكون في المستقبل، لكن ليس قبل أن نتجاوز العشوائية الحالية والعجز الحاد في الامكانات!!

كثيراً ماتسمع مسؤولي التعليم العالي والبحث العلمي كبيرهم والصغير يشيرون إلى أن التخصص الفلاني موجود في الداخل.. لكن هل سأل هؤلاء الأقسام العلمية المفتوحة وهي أقرب من أرانب أنوفهم عن مدى توافر الامكانات البحثية لنجاح مشروعهم الجامح؟ هل لدى هؤلاء إحصائية علمية دقيقة لماتمتلكه الجامعات- لاسيما اليافعة منها- من مصادر المادة العلمية كالكتاب ومقهى الانترنت، والدورية... الخ؟ ثم ما لديها من المخابر والأجهزة وما لديها من كادر الإشراف العلمي...الخ؟

الموضوع بحاجة إلى تروٍ وتأنٍ ودراسة علمية دقيقة، ودعونا نتواضع قليلاً، ونُمعناً اليابان والصين، دعونا نردد: "وفوق كل ذي علم عليم"!

الإيفاد الداخلي للدراسات العليا ليس ضربة حظ كالتنجيم والعرافة، ولا ضربة هجوم مباغتة كاستراتيجية الحروب، ولا مزايدات ارتجالية مندفعة كمشاريع خيالات المراهقين (...).

دعونا نقف مع القائمين على الدراسات العليا والبحث العلمي على الخطوط العريضة للمشكلات العريضة، ايضاً، عرض السموات والأرض، التي تواجه مشروع إعداد الباحث العلمي في اليمن! وهل لدى المسؤولين عن هذا المجال حلول مباغتة وشاملة تكافئ مباغتة مشروع (الانتشار السريع) للبحث العلمي؟!

وبفتح هذه الوفرة الوفيرة من أقسام الدراسات العليا في الجامعات اليمنية هل جد جديد في حجم ميزانيتها المالية عما كانت عليه حين كانت في اليمن جامعة واحدة أو جامعتان؟ وهل حُددت حاجة الأقسام المفتوحة في كل جامعة من الامكانيات في كل قانون ينظم حصة الباحث والمشرف العلمي، وقاعات الدرس، وبدل الادارة والكتاب والمختبر...؟

وللحديث بقية..

الحرب العالمية بين عالمين وتهديد سلام العالم

أحمد صالح غالب الفقيه

في خطاب عن حالة الاتحاد قال الرئيس بوش أمام الكونجرس الأمريكي في الاسبوع الماضي " بلادنا ملتزمة في الخارج بهدف تاريخي طويل الأمد. نأمل القضاء على الطغيان في العالم".

من جهة أخرى يعتقد الجهاديون المسلمون، كما اعتقد الماركسيون من قبلهم، أن الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين هم تجسيد الطغيان الذي ينبغي اسقاطه من اجل عالم أكثر أمناً ورخاءً وإنسانية.

الاسلاميون يرون أن رسالة الاسلام في العالم هي هدم الطغيان وتدميره ويستدلون على ذلك بأن الرسالة الاسلامية وموت طغيان أقوى قوتين عالميتين في العالم القديم هما: الامبراطورية الفارسية والامبراطورية البيزنطية، وأن هناك في نصوص القرآن ما يمثل وعداً للمسلمين بالنصر على الطغيان، والتمكين في الأرض للمؤمنين، وتبديل خوفهم أمناً يعبدون الله لا يشركون به شيئاً. وأن دورهم في تدمير الاتحاد السوفييتي دليل على صدق الوعد.

هذا التشابه الغريب بين خطابي النقيضين يمدنا بصورة واضحة عن حجم الخطر الذي يهدد الانسانية في هذه الأيام. فعلى الرغم من عدم التوازن بين قوتي الطرفين، إلا ان تصميم الجهاديين، وعزيمتهم وايمانهم، عوامل تهدد الطرف الأقوى مالياً ومادياً بالهزيمة في هذه المعركة العالمية.

كما تحمل معها مخاطر حرب نووية من طرف واحد يشنها الاقوى على الأضعف ولو على سبيل ايصال رسالة فعالة.

عقيدة الحرب الاستباقية والامريكية، فيما سُمي بمبدأ بوش، وما تضمنته من استخدام اسلحة نووية تكتيكية تجعل هذا الخطر النووي ماثلاً، وهو خطر لايمكن استخدامه إلا ضد عنوان واضح مثل دولة معادية للولايات المتحدة كإيران، أو مناطق القبائل المتمردة على حكومتها وعلى الولايات المتحدة في باكستان، حيث يعتقد بأنها مأوى زعماء القاعدة وطالبان.

وفي سابقة لا مثيل لها هدد الرئيس الفرنسي جاك شيراك باستخدام السلاح النووي ضد أي دولة تشن هجمات عبر الارهابيين على بلاده، أو تهدد امداداتها الاستراتيجية، فيما اعتقد، على نطاق واسع بأنه إشارة إلى كل من سوريا وإيران.

الجانب الأخطر في نوبة الجنون الفرنسية هذه، هي أنها ترقى إلى مستوى منح الشرعية لاسرائيل لاستخدام السلاح النووي ضد لبنان (الضاحية الجنوبية مثلاً باعتبارها مقر حزب الله)، وضد سوريا بحكم تحالفها مع حماس والجهاد الاسلامي ومنظمات فلسطينية تقاتل ضد اسرائيل، وضد إيران لنفس الاسباب أيضاً.

وقد رأى كثير من المعلقين الاعلاميين الغربيين أن الكلام الفرنسي يعطي المشروعية للبرنامج النووي الايراني حتى لو كان اتجاهه للتسلح وليس للأغراض السلمية، وأن تهديد دولة نووية لدولة أو دول غير نووية مخالف للقوانين الدولية.

صب الزيت على النار

الرسوم الكاريكاتيرية المهينة التي تولت كِبرها الصحف الاسكندنافية في الدانمارك والنرويج، والتي حذت حذوها صحف ألمانية وفرنسية ونيوزيلندية، كانت بمثابة صب للزيت على النار، فجرت الغضب الشعبي لدى المسلمين الذين يعتقدون من بدء حرب بوش على الارهاب، بانهم مستهدفون.

وقد كانت هذه التصرفات الخرقاء الشهادة النهائية لخسارة الولايات المتحدة وحلفائها في الغرب، ما سمي بالحرب من أجل الفوز بالعقول والقلوب. ومثلت فوزاً عظيماً للقاعدة ومثيلاتها من المنظمات الجهادية، وستكون لها عواقب بعيدة المدى.

في مناظرة ظريفة أدارها مقدم برنامج (هاردتوك) سباستيان في دبي واذاعها تلفزيون بي بي سي البريطاني هذا الاسبوع، كان عنوان المناظرة: «هل لدى الاعلام الغربي ما يعلمه للإعلام العربي؟» والطرفان المتناظران مع وضد الاطروحة كانا تلفزيون الجزيرة ممثلاً بالاكاديمي الاردني خالد الحروب المقيم في بريطانيا، ومقدم برنامج «الكتاب خير جليس» في قناة الجزيرة، وفي الجهة الاخرى تلفزيون العربية ممثلاً بمدير مكتب العربية في واشنطن وهو امريكي مسلم، وصحفية شابة تعمل لصحيفة الشرق الأوسط السعودية هي منى الطحاوي.

وكانت الحجة الرئيسة لمنى الطحاوي ان الجزيرة تروج لخطاب إرهابي عبر بث مشاهد المختطفين في العراق وخطب ابن لادن والظواهري. وفي اعتقادها أن بث خطبهما تكرار ممل، ويرقى إلى مستوى منح الارهاب وسيلة اعلامية قوية.

وكان من الواضح أن الحجة متهافتة، لأن إجرام بوش وتوني بلير في حربهما المدمجة على العراق كان اكبر بما لا يقاس من الاجرام الذي تضمنته عمليات القاعدة. وأن خطابات بوش وبلير لا جديد فيها منذ العام 2001، وأن حرمان احد الطرفين من طرح وجهة نظره يقتل رسالة الاعلام الحقيقي الذي يفترض فيه نقل الرأي والرأي الآخر.

مصداقية الاعلام الغربي

لقد أصيب الاعلام الغربي بانتكاسة كبيرة بسبب ترويجه لاكاذيب الادارتين الامريكية والبريطانية، قبل وأثناء وبعد الحرب على العراق، أو بالاحرى بعد انتهاء العمليات العسكرية الرئيسة هناك. وعلى الرغم من أن بعض أجهزة الاعلام الامريكية اجرت نوعاً من النقد الذاتي لخطابها الاعلامي، إلا أنها فيما يبدو لم تتعلم من اخطائها؛ إذ أن نبرتها ضد سوريا وايران تحمل نفس ملامح اسلوبها في الترويج للحرب على العراق. ولكن من الصحيح أيضاً أن حرية الاعلام ومصداقيته، كما الاعلام الحديث نفسه، كلها ابتكار غربي. وأن اجهزة الاعلام العربية غوبلزية الطابع ومعظمها أبواق لحكومات مستبدة، و تستخدم الديماغوجية والكذب وأنصاف الحقائق، فيما تسمية إعلاماً. وأن في الغرب منارات اعلامية عالية، ورصينة، تتميز بالمصداقية والمهنية. ولديها الكثير مماتعلمه للإعلام العربي، وإن كان صوتها خافتاً هذه الايام، مع السيطرة القوية للرأسمال المتحالف مع المحافظين الجدد، وعتاة الاستعماريين امثال بوش وبلير، ولا ننسى الحلف غير المقدس مع الصهيونية العالمية، التي بمقتضاه يتم تدليل اسرائيل وتبرير هجماتها واعتداءاتها في اجهزة الاعلام الغربية باعتبارها رد فعل على عدوان من قبل الفلسطينيين المحتلة أرضهم والمنتهكة حقوقهم، وكأنهم دولة تعامل بالأباتشي والـ إف16» معاملة الند للند.

التآكل الاخلاقي لصورة الغرب

لقد أدت الحرب على العراق إلى خسارة الولايات المتحدة وبريطانيا كل مصداقية، واظهرت زيف ادعاءاها الاخلاقية وكان لعدد من التصرفات والمظاهر وقع المطارق على صورتهم البراقة فتركتها هشيماً تذروه العواصف.

■ كان المظهر الأول عندما امهل الرئيس بوش في خطابه عشية الحرب الرئيس العراقي وابنيه لمغادرة العراق 24 ساعة. ومع ذلك صادق على عملية من القصف الجوي سميت بعملية قطع الرأس قبل انتهاء المهلة. وقد أدى ذلك إلى اظهاره وحلفائه كأناس يفتقدون إلى الشرف واحترام الوعد.

■ المظهر الثاني كان قيام القوات الامريكية بضرب فندق فلسطين ومقرات الصحافة بالدبابات في بغداد، وكان ذلك دليلاً على كذب الايمان بالديمقراطية واحترام حرية الكلمة في نظر العرب والمسلمين على الأقل.

■ المظهر الثالث كان قيام القوات الغازية بتأمين وحراسة وزارة النفط وحقول النفط، واهمالها لأمن العاصمة،بحيث تم تدمير دار الكتب والمخطوطات العراقية،ونهب المتحف العراقي، والوزارات العراقية، والمكتبات والجامعات والمعاهد والمستشفيات. الأمر الذي قرن صورة الغزاة بصور اسلافهم من المغول الذين اجتاحوا بغداد ودمروا تراثها الثقافي.

■ المظهر الرابع كان اسلوب القوات الغازية في قتل المدنيين (اطلق النار أولاً ثم تبين لاحقاً)، الأمر الذي أدى إلى مقتل الكثير من المدنيين الراكبين والراجلين، فاظهر احتقار امريكا وحلفائها للحياة الانسانية وللشعب العراقي.

■المظهر الخامس كان في الرد على أول مظاهرة سلمية في الفلوجة طالبت بإخلاء المدرسة الثانوية من القوات الامريكية فكان الرد بالرصاص الحي الذي قتل 27 متظاهراً وفجر المقاومة ضد الغزاة، واظهر زيف دعاوى احترام الحقوق المدنية والديمقراطي.

■ المظهر السادس كان الطامة الكبرى التي تمثلت في عمليات التعذيب الوحشية في أبو غريب والمعتقلات الاخرى. وقد أظهرت البربرية والهمجية الغربية، وزيف الشعارات التي يروج لها إعلامهم.

والخلاصة لقد ألحقت الولايات المتحدة وحلفاؤها أبلغ الضرر بقضية العصرنة في المنطقة وأوصلوا العالم إلى حافة هاوية سحيقة.

تنويه: يعتذر الدكتور محمد عبدالملك المتوكل لانقطاعه عن الكتابة هذا الاسبوع لدواعي السفر.

شقاة الهبات الرئاسية

احمد الظامري
aldamery@hotmail.com

الزميلة توكل عبدالسلام كرمان، قلم ناعم، لكنه حاد المزاج، يعبث بالكلمات كيفما يشاء، ينتقد بقوة سبع درجات على مقياس ريختر، لكنه يفتقد للموضوعية في الطرح والموضوعية هي اساس "الزج" بالفكرة في عقل أي قارئ وهو ما لاحظته في مقالها الاسبوع الفائت الذي نشر في صحيفة "الثوري" صولبان صعدة وشقاة البورجي" والذي اساءت فيه لكل زملائنا الذين يراسلون الوسائل الاعلامية الخارجية بالاجر اليومي لدى سكرتير الرئيس الاستاذ عبده بورجي، بل وذهبت بعيداً عندما قالت إن كل المراسلين قد اختزلهم، وتقصد الاستاذ عبده، في جلبابه الحكومي.

قالت توكل التي أرى أنها توكلت على الله وفتحت جبهة لن تغلق مع اساتذتها وزملائها انهم "موظفو تحويلة" وسعاة بريد لديه، يعرضون عليه الخبر أولاً ويطلبون الأذن ثانياً، وهم وأن كانوا يتقاضون الراتب والأجر من قنواتهم ووسائلهم الاعلامية إلا انهم عمال لديه، وهذا القول يسيء لكثير من الزملاء الذين يتمتعون بمهنية صحفية لا تقل عن مهنية الاستاذ عبده بورجي وإن كان السكرتير الصحفي لفخامة رئيس الجمهورية، ثم يسيء ايضاً لكفاءتهم الصحفية ولولا هذه الكفاءة لما اختارتهم هذه الوسائل التي لا تقبل ان يكونوا مراسيلها على هذا النحو الذي تحدثت عنه توكل.

قرأت مقال الأخت سطراً سطراً فلم أفهم ماذا تريده بالضبط، فهي تارة تمتدح قدرات وكفاءة الاستاذ عبده بورجي المهنية.. وتارة اخرى تستهجن هذه الكفاءة.. فتقول إن البورجي يكاد يكون النائب الأول والثاني لرئيس المؤتمر الشعبي، وامينه العام ومساعديه الخمسة رسمياً(...).

ويدخل مقال توكل في دائرة التناقض ويخرج من الافواه تساؤل هل يُلام المرء على كفاءته في عمله أم أن الموضوع برمته يندرج في اطار كيد النساء وكيد النساء عظيم.. فما بالك بصحفية تؤطر نفسها بصحفية من الصحفيات بلا حدود.

وفي مكان آخر من مقالها شككت بمهنية زملاءها في البلاط" خاصة ما يتعلق بتغطية التظاهرات التي صاحبت ارتفاع اسعار المشتقات النفطية واحداث صعدة مقارنة بصولبان عدن، حيث تم اكتشاف مقبرة جماعية في خور مكسر لحوالي ٢٣ جثة يمنية جراء حرب ٨٦ وتصف كل زملاءها دون استثناء بالتبعية المطلقة للاعلام الرسمي، ثم تعود لتقول انها لا تحرض ضد زملائها بل تدعو لتحريرهم وهوموضوع فيه من الشطط الشيء الكثير.

أنا لا ادافع مطلقاً عن الاستاذ عبده بورجي لأن سيرته العطرة، ودماثة أخلاقه كواحد من بين أكثر مساعدي الرئيس تواضعاً وأقلهم استغلالاً لسلطته كفيلة بتفنيد ما جاء في مقال الزميلة توكل والذي اشم فيه رائحة شياط البحث عن الهبات الرئاسية.. لكن الأمر الذي يدعو للنقاش أو للتساؤل هل يستطيع أي شخص وأن كان لديه امكانات C.N.N الاخبارية أن يمنع خبراً من التداول الاعلامي خاصة في هذه القرية الكونية التي تحكمها الشبكة العنكبوتية؟!

الامر بطبيعة الحال لا يعدو اجتهاداً من الاستاذ عبده بورجي بما ينسجم مع طبيعة عمله الرسمي، ولا يعدو تقصيراً من بعض زملاء الحرف واقصد الزملاء المراسلين في البحث عن المعلومة غير المعلبة في ثلاجة وكالة الانباء اليمنية "سبأ" وما عدا ذلك هناك زملاء مراسلون يتمتعون بمهنية صحفية عالية لا تلقي بالاً لموضوع قد يثير حساسية الحكومة.. ولا تخشى اطلاقاً غلق حنفية الهبات الرئاسية.

لماذا إرهاب الدانمرك!!

بسام جميل السقاف

جرأة ومحاكم وضرب..

المتابع لما يكتبه الاخوان نبيل سبيع ونائف حسان، يلاحظ الاتجاه المغاير والمعاكس و"الجريء" فيما يكتبونه: سياسيا، اجتماعياً، ثقافياً، دينياً... ولجرأتهما "الزائدة" وتجاوز الخطوط الحمراء وتناول "الذوات المقدسة!!" وطرق مواضيع حساسة بأسلوب سلس ورائع وتهكمي ناقد وجارح أحياناً.

وقد جرتهما هذه الجراة غير المألوفة إلى أبواب المحاكم واستعداء الكثيرين، والتهديد والضرب من قبل عصابات بلاطجة، كما حدث مؤخراً لنبيل.

ومع عدم اتفاقي مع كل ما يكتبونه إلا أن احداً لا يستطيع ان ينكر أن لهما الفضل إلى جانب كوكبة اخرى من الكتاب الشباب في رفع سقف حرية الكلمة وتجاوز مقص الرقيب والمواضيع المحظورة وإتاحة فضاء أوسع لحرية التعبير.

خالف تعرف..

ان اغلب المسلمات التي نؤمن بها على انها حقائق ناصعة، ليست سوى اوهام من نسج خيالاتنا التي انشأتها البيئة والثقافة التي نحياها، وتحتاج إلى تمحيص وغربلة. وهذا ليس بالامر السهل ولا يستطيعه إلا مفكرون كبار لديهم حجج وبراهين يعرضونها باسلوب واضح ليقنعوا بها الناس.. ولا شك انهم سيلقون النقد اللاذع والسب الصريح من غوغاء الناس والمتعصبين الجامدين، لأنهم بدحضوا ما يعتبره الناس حقائق ومسلمات لا يختلف فيها اثنان ولا ينتطح عليها قرنان.

بعد هذا التقديم، أقول: ما كتبه الزميلان سبيع وحسان في "نداء" الأسبوع الماضي جاء من هذا القبيل،أي مخالفة ما اجمع الناس عليه، لكن يبدوا ان فكرة "خالف تعرف" قد استهوتهما، ومعارضة كل ما له اجماع بشعبي صارت شعاراً ودليلاً لهما.

فقد بذل "سبيع" جهداً مضنياً في مقاله "الدنمارك تحت الارهاب الاقتصادي" محاولاً اثبات ان العربي "سادن محارق بامتياز" وأن حرية التعبير هي العمود الفقري للدنمرك منذ ١٨٤٩م، ومع ان ما كتبه جاء في وقت غير مناسب،وقت تطاول فيه بعض السفهاء "الغرب" على سيد البشر وأفضل الخلق، وقت يجب فيه ان ندرس المشكلة وأسبابها وكيفية مواجهة هذه الاسباب؟ وكيف يكون موقفنا منها؟! مع ذلك كنت قد ألتمس عذراً لنبيل لو انه دعم مقاله وفكرته بحجج دامغة وتحليل واع لما يريد اثباته، لكنه ظل يخبط خبط عشواء يميناً وشمالاً.. ويكتفي بالحديث عن الحرية في الغرب، وأنظمة القمع والاستبداد العربية.. وكلامه وإن كان صحيحاً في بعضه لكن فيه نظر.. فالمسلمون في الدنمارك ليسوا احراراً في اداء عباداتهم واقامة شرائعهم كما قال نبيل.

وقد قال الشيخ القرضاوي والمفكر محمد عمارة وغيرهما: هل يستطيع احد ان يذكر اليهود بكلمة أو يتجرأ احد ان يقوم ببحث علمي عن حقيقة عدد ضحايا محرقة اليهود "الهولوكوست"؟ واعتقد ان الاخ نبيل يعلم ان المفكر الفرنسي المسلم روجيه جارودي حوكم حينما صدر كتابه عن محرقة اليهود وحكم عليه "الغرب الحر" بالسجن على "جريمته النكراء"!!. فهل هذه هي الحرية التي تتحدث عنها، وهل من الحرية ان يرفض رئيس وزراء الدنمارك مقابلة السفراء العرب؟!

كان من المفترض ان يثير استغرابك صمت ٥٨ دولة اسلامية يسخر من نبيها ويستهزأ بمقدساتها على صفحات الجرائد وكأن لا شيء يعنيها.. بدلاً عن قولك عن الضغطين العربيين الشعبي والرسمي: "وصلا ببلطجتهما حدود تحميل الدنمارك كلها تبعات "ما اعتبراه" جريمة اقترفتها صحيفة هناك"، وكم هي سيئة "ما اعتبراه"!!

يقول نبيل: "في تقديري ان اخضاع السوق لسطوة العقائد وجه آخر لمعاداة الليبرالية والديمقراطية والحق في الاختلاف". ويقول: " لم يقدم العربي نفسه بعد كمنتج أو متلق ايجابي للحضارة الحديثة، بل يحضر في العالم كإرهابي عقيم باخراجه تفجيرات ١١ سبتمبر أو مقاطعة الجبنة الدنماركية اضافة إلى اضطهاد المرأة ومعاداته للحرية وحقوق الإنسان"، ولا ادري كيف يحق للآخرين استخدام كل ما يتاح لهم للدفاع عن هويتهم وعقيدتهم وأمنهم... وحينما نستخدم اقتصادنا بشكل هزيل فإننا نعادي الليبرالية والديمقراطية!!

وإذا كان مثل هذا الكلام يصدر من احدنا، فليس مستغرباً ما يقوله ويفعله الآخرون!!

صحيح اننا نحن العرب مسحوبون من امعائنا ومجرد مستهلكين، وهذا موضوع آخر، لكن كوننا ارهابيين حينما نقاطع الجبنة الدنماركية، فهذا خلط واضح للافكار، فأمريكا والغرب هم من يصنع الارهاب، والاسلام منه براء، فباستعدائهم لنا، وانتهاكهم لحرماتنا، وسيطرتهم على اقتصادنا، وغزوهم لبلداننا بدعوى التحرير، وتحيزهم مع اليهود، ودعمهم للانظمة الاستبدادية الديكتاتورية.. كل هذا ينتج الارهاب وليس الاسلام أو القومية العربية.

لا شك ان جميع المسلمين مشتركون في صناعة الفشل وفي هذا الانحدار وتطاول السفهاء على اعظم مقدساتنا لانعدام الحرية وسيطرة التخلف والمهاترات البينية وتأصيل الخلاف والفرقة، وانعدام وجود عمل دعائي منظم موجه "للآخر" يعكس الصورة الحقيقية لسماحة الاسلام وعظمة رسوله الكريم.

خالد مشعل وحماس.. ونائف

أما نائف حسان فهو يتنقل من حزب الله وحسن نصر الله إلى حركة حماس وخالد مشعل، إذ لم يأل جهداً في السخرية منه ومن خطابه "المطاطي" كما جاء في مقاله: "خطاب اصولية الوهم والتضليل" الذي اتهم فيه خالد مشعل بالتسول تحت يافطة القضية الفلسطينية، وعدم قدرته على فهم المتغيرات والتعاطي معها، وان مشكلته ليست في الافكار المنغلقة المتطرفة بل في المصالح الشخصية المباشرة..

وهكذا راح نائف يكيل تهمه، دون بينة ولا هدى ولا كتاب منير، لخالد مشعل وحركة حماس، كأننا لا نعرف من هي حماس ومن هو مشعل وما هو تاريخهم! وكيف أذهلوا العالم واستطاعوا بمثابرتهم وإخلاصهم واحتكاكهم بمجتمعهم وتلمس معاناته ان يحققوا فوزاً كاسحاً في الانتخابات النيابية مؤخراً.

إن اللغة التي يتحدث بها نائف وبعض الشباب لم تعد مستغربة، فهم يحاولون الحط من كل ما هو سام ونبيل، والنيل من كل كريم وجميل. فتارة يهاجمون شيخ المؤسطية وإمام العلماء الدكتور يوسف القرضاوي، وتارة يسخرون من الأستاذ عمرو خالد ومن طريقته ونبرات صوته، وأخيراً من خالد مشعل بوصمه بصفات ما انزل الله بها من سلطان.. ولا أدري من هو الصادق والنزيه والمخلص في نظرهم..

خاتمة:

ذلَّ مَنْ يغبط الذليل بعيش ... رُبَّ عيش اخف منه الحمام
من يهُن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام

سبيع وحسان.. وللعبودية اشكال وألوان

خالد محمد هاشم

في مقاله "الدانمرك تحت الإرهاب الاقتصادي" (العدد السابق من صحيفة "النداء") لم ير نبيل سبيع في ردة فعل المسلمين على اهانة النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) سوى أنها وجه آخر للاستبداد المتأصل في عقولهم وارهاب ينال من تلك الدولة الأليفة الوديعة كبقراتها.

اذا كانت العبودية لم تتح لك الفرصة للتفكير العقلاني المتزن نسوق إليك بعضاً من تناقض الغرب في مواقفه، فهذا الغرب اقام الدنيا ولم يقعدها عندما تعرض تمثال بوذا للهدم من قبل طالبان أتذكر ذلك وأظنك قد ساهمت في الهجوم على طالبان لأنها اعتدت على تمثال مقدس لدى البوذيين انسجاماً مع مواقف الغرب.. هذا الغرب الذي يعتبر الحجاب جريمة يعاقب عليها القانون على الرغم من أنه يمثل حرية شخصية لا تتعدى الآخرين.. هذا الغرب الذي يحاكم كل من يشكك بالمذابح ضد اليهود على يد النازيين..، هذا الغرب لم يقل أن كل ما سبق حرية تعبير ولم يتسامح مع من فعل ذلك، بينما ما يمس مقدسات المسلمين وحرماتهم مباحة وتدخل ضمن حرية التعبير والرأي.. لا يستدعي كل هذا أن تعيد التأمل والتفكير يا سبيع؟

أخي سبيع! يا عاشق الحرية وفارسها! أرجو منك العدل وأن تمنحنا الحرية كما منحتها لمن اساءوا لرسولنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا كان من حقهم الاساءة كتعبير عن حرية الرأي فمن حقنا ايضاً المقاطعة كحرية في الأكل يا أخي! لماذا تعتبر مقاطعتنا محرقة وارهاباً اقتصادياً واساءتهم حرية مقبولة.؟!

وإذا كانت المقاطعة الاقتصادية إرهاباً ومحرقة فماذا تقول بمقاطعة الغرب اقتصادياً لكوريا الشمالية وسوريا وايران...؟ أم لأن هذه الأعمال اذا صدرت من اسيادك فهي حلال زلال وإذا صدرت من غيرهم فمن الموبقات وإرهاباً ومحارق؟!

ألم تقتل المقاطعة الاقتصادية والحصار أكثر من ثلاثة ملايين طفل عراقي قبل غزوه ولم تتفوه ببنت شفة؟!

ألست معي بأنك قد وقعت في تناقض يوجب عليك إعادة التفكير؟ أم أن لذة العبودية في حضرة الذات الغربية قد جردتك من كل عقل وتفكير؟

وإذا كان الحديث عن سبيع يجرنا بالضرورة عن حسان كظاهرة ثنائية متلازمة في الصحافة اليمنية تمثل الوجه الدعائي للأطروحات الغربية واظنني لست بحاجة إلى التدليل على ذلك فها هو نايف حسان يمقال بنفس الصحيفة: "النداء" وبنفس العدد وبالصفحة المقابلة لمقال سبيع وتحت عنوان "خطاب أصولية الوهم.. والتضليل" يشن هجوماً كاسحاً على حماس قبل أن تسترد أنفاسها من المعركة الانتخابية بل ويتعدى ذلك إلى الشعب الفلسطيني ليصفه بالشعب الميت منذ زمن حسب قوله كل ذلك لا لشيء إلا لأن حماس فازت بالانتخابات على غير ما كان يرجو ويرغب، وباختيار هذا الشعب العظيم.

وانطلاقاً من عقله هو لا من العقل والمنطق يحكم بفشل حماس في قيادة الدولة مستدلاً بخطاب خالد مشعل الذي قرأه وفقاً لمزاج قراءة في منتهى السخف والبلادة لدرجة أن قراءته تلك لم تخطر حتى على عقل أي من يهود دولة الكيان الصهيوني ولست أدري لماذا كل هذا التمني المفرط بفشل حماس. ولو كانوا قرؤوه كما قرأه هو لتراقصت اسرائيل وامريكا طرباً بفوزهم لا أن يدب في اوصالهم الهلع والخوف... انها نبوءة في غير محلها يا نايف لم يعد لسجاح مكان في القرن الحادي والعشرين.

فهل من العقل يا اخ نايف الحكم المسبق على شيء لم يحدث بعد ونسأل الله ان يخيب أملك وأن تقود حماس الشعب الفلسطيني العظيم الحي إلى ما يصبو إليه.

إن الغريب في مقال نايف حسان الهجوم على حماس والشعب الفلسطيني بل إسرافه في مدح اسرائيل بل ويجعلها صاحبة الفضل بما حدث في فلسطين وفوز حماس في الانتخابات لأن كل ذلك ليس سوى محاولة -ربما فاشلة- "لمجاراة منفعلة للارتفاع إلى المستوى الإنساني والديمقراطي للعدو" يقصد اسرائيل طبعاً.. تصوروا اسرائيل قمة باسقة- في نظر نايف- في الإنسانية والديمقراطية فيا للعجب!!

ولي هنا أن أسأل ومن واجب نايف أن يجيب:

إذا كان الشعب الفلسطيني ميت في نظرك فأي شعب غيره على وجه الارض دع عنك التشدق بحيوية شعبك المختار!! أم أنه عز عليك يا نايف أن يضيف شعب فلسطين نموذجاً مشرقاً في الديمقراطية الى النموذج الإنساني النبيل في التضحية في سبيل قضيته وعدالتها واطلب منك الا تتصدق عليها بفلس واحد لا لحماس ولا لغيرها!!

تعليقاً على استقالة حسن باعوم:

وحدة اشتراكي حضرموت اكبر من منظمات الأفراد

عوض كشميم

عندما وقفت لجنة منظمة الحزب الاشتراكي في محافظة حضرموت في دورتها الاستثنائية يوم الخميس الماضي، بوصفها أعلى هيئة تنفيذية للحزب على مستوى المحافظة، كانت للأمانة محل مسؤولية عالية المستوى وغاية في الاهتمام، عكست روح الرفاقية بين الاعضاء الذين أكدوا جميعهم على المسؤولية التاريخية تجاه وحدة منظمة المحافظة فوق كل الاعتبارات والشطحات القاتلة التي تؤدي إلى منزلقات خطيرة، ربما الحرص الذي أبداه غالبية المتحدثين نجم عن تجارب وقراءة عميقة حول طبيعة الأزمة وأبعادها وآثاراها على الجسم السياسي للمنظمة خلال السنوات الماضية، ولعل فارق الاختلاف هو الآلية في الوصول إلى الهدف الذي لا خلاف عليه طالما وأن مقررات المؤتمر العام الخامس للحزب الاشتراكي اعتبرته القضية الرئيسية في وثائق الحزب.

إلا أن اتجاه غالبية أعضاء لجنة المحافظة يريدون أن يتجاوزوا الموروث الايديولوجي الذي ما يزال يغذي نشاط الصراع.

أحد أعضاء لجنة المحافظات قال: إننا بصدد تجاوز أزمة الماضي بكل آثارها نحن الآن نصمم على ترسيخ اجماع الهيئات وليس الأفراد، وأن مجمل الملاحظات والنقاشات تؤكد على ذلك، نحن تعتبر هذا مؤشراً على الرغبة الصادقة لدى اعضاء لجنة المحافظة وتكريس التجربة السياسية والديمقراطية في صناعة القرار.

وهذا يعني أن الاشتراكي يرسي نموذجاً نوعياً مهماً في حياته الداخلية باعتباره كائناً اجتماعياً قطع شوطاً متقدماً في التطور على صعيد حياته التنظيمية والسياسية وأنه لا مكان للانتقادات الخاصة الخارجة عن الهيئات.

الحزب الاشتراكي اليوم ليس معنياً بالسباحة ضد العصر، طالما رصيده يؤهله للدور المنوط به في المشروع الحداثي الذي ناضل من أجله سنوات طويلة.

لا أشك في أخلاص "باعوم" ومواقفه الثابتة لقضيته الذي ما تزال تعاني منها المحافظات الجنوبية منذ حرب صيف ١٩٩٤ ونتائجها الظالمة حتى يومنا هذا الأمر الذي دفع بباعوم ورفاقه في حضرموت إلى مواجهة تلك الممارسات المؤلمة إلى درجة كبيرة من النضال السلمي المدني في عامي ١٩٩٦ -١٩٩٧م. المنظمة في حضرموت قدمت ضحايا وما سقوط ضحايا إلا دليل على جسامة وصدق القناعات عند أبناء حضرموت في مواجهة الظلم.

ذلك الانطباع والشعور الطيب في نفوس البسطاء لم يصنعه "باعوم" بمقرده بل شارك في صناعته رفاقه وأنصاره في حضرموت، لم يكتب الاستمرار في العمل السلمي السياسي الجماهيري الميداني على ذلك الموقف وبتلك الوتيرة، بل أودى به في بداياته، بسبب نقص التجربة والاندفاع الجنوني غير المدروس ومن دون تقييم لطبيعة العمل بصورة أكثر عمقاً حت هذه اللحظة.

أن خلافات الرفاق ونشوء الأزمة مردة إلى غياب الثقافة والهروب من المواجهة في وضع التجربة أمام المحك والمساءلة.

تصريحات "باعوم" الصحفية وتالياً استقالته المعلنة للرأي العام رهان خاسر عندما نظر إليها البعض بعيون الخصومة السياسية إلى حد أن إعلام الحاكم وجدها وجبة دسمة لتجييش المنظمة للمراهنة على إنقسام الاشتراكي. بيد أن القراءة السياسية للاستقالة من قبل كواد الاشتراكي في منظمة حضرموت كانت على مستوى رفيع من العمق.

في الوقت نفسه لم ير الكثير أن "باعوم" يريد أن يجند منظمة المحافظة وفقاً ورغباته والسير بها إلى حيث يرغب دون أن يكلف نفسه جهداً لحسم الموقف وفتح مائدة حوار حول ملف الصراع من البداية إلى النهاية.. باعوم وحلفاؤه معنيون بإماطة اللثام عن مشروع كانوا على رأس قيادته.

"تسوية الأزمة مع رفاقه قبل إنعقاد مؤتمر المحافظة السابع كانت محل ترحيب عند قيادة الحزب. جددوا الثقة به لكن آثار أخطاء الماضي مازالت تلقي بقرونها في عملية الفرز السياسي بين مؤيد ومعارض.

الأخطر من ذلك دعوات "باعوم" المتكررة في إصلاح مسار الوحدة فلا بيوت الجنوب والشمال معاً، فيها اصلاح منظمات حزبه في المديريات ليس لها أهمية في أجندة باعوم!!

أن رفض "باعوم" لمشروع وثيقة الاصلاح السياسي للمشترك الذي وصفها بأنها لا تمثل قضية الجنوب وأنها خارجة عن مقررات المؤتمر العام الخامس.. إن لم.... التعبير. أفهم واعي جيداً أن التحالفات السياسية لأكثر من حزب التي تختلف برامجها السياسية ولها مقررات خاصة بها غير ملزمة بأي مقررات وبرامج لا تتفق ورؤاها السياسية إلا في إطار الحد المتفق عليه في حواراتها مع الاحزاب المؤتلفة معها، وهناك عدة تجارب في كثير من بلدان العالم تنحو نفس المنحى. فأي حزب سياسي عبارة عن كتاب مفتوح لا ينبغي أن نحكم عليه في سطوره الأولى. وكفى ألماً يا رفاق!

ماذا يجري؟!

عبدالعزيز البغدادي

في البداية آمل أن أجد الطريق – من خلال ما اخطه– سالكاً إلى عقل القارئ، فالمخاطب– لكي يكون لأي خطاب دوره وأثره– لابد أن يكون هو العقل وبالذات العقل المنفتح على الآخر، القابل للحوار، المستوعب للرسائل التي يتلقاها استيعاباً كاملاً شاملاً لمجمل الرسالة– أي رسالة– وتفاصيلها. واعتقد أن أصحاب هذا المستوى العقلي والمعرفي ما تزال نسبتهم دون المطلوب وإلا لما كان حالنا (نا) هنا أقصد به نحن العرب والمسلمين ولا أظن أني بحاجة لأن أصف هذه الحال فقد صار مستواها المتدني علماً واخلاقاً ومقدرة على درجة من الوضوح يصعب معه الايضاح وفق قاعدة الفقهاء: "تبين البين عسرا!".

موضوع التساؤل ومحاولة الاسهام في الاجابة عليه

لا أخفي القارئ العزيز أنني خلال الفترة الماضية، أي منذ نشر الأخبار الموسعة عن الاساءة التي طالت النبي محمد عليه الصلاة والسلام من خلال الرسوم الكاريكاتورية في الصحيفة الدانماركية واعادة نشرها في بعض الصحف الأوروبية بحجة التضامن مع حرية الرأي والفكر والتعبير عنهما وردود الفعل المختلفة المتمثل اهمها في مقاطعة البضائع الدانمركية وتصعيدها إلى احراق السفارة الدانمراكية في دمشق وإغلاق مقر الاتحاد الاوروبي في غزة واقتحام سفارة الدانمرك في اندونيسيا وربما صعدت ردود الفعل إلى ماهو أوسع وأدمى، وإذا كان ثمة حيز للعقل والمنطق فإني ومع اضطراب مشاعري التي يتداخل فيها القلق والحزن والخوف والأمل والتأمل والرجاء وكتلة كبيرة من المشاعر التي اجدني غير قادر الآن على التعبير عنها مع هذا أقول:

ما من شك أن هذا الصحفي أو الفنان أو الكاتب الذي يسيء إلى نبي بحجم الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء، هذا المعبر بالإساءة لا شك أنه إنسان غير سوي لو أن فعله هذا جاء مجرد تعبير عن الرأي لأن المسيء إنما يُعبر عن سوئه، وكل إناء بما فيه ينضح، هذا على افتراض أن ذلك مسلك فرد حر في تعبيره. أما إذا كان وراء هذا الفرد الرسام أو الكاتب جماعة أو منظمة أو حزب أو دولة أو دول فهل جاء رد الفعل هذا بعد فحص الدوافع الفردية أم الجماعية؟

أعتقد أن من بين الاجابات التي تبرز أمامي على تساؤلي هذا أن ردود الفعل هذه ناتجة عن استياء شعبي عفوي غاضب ومن حق أي انسان أن يغار على نبيه وعلى دينه وهذه اجابة صحيحة من حيث المبدأ إلا أنها اجابة تستثير عندي سؤالاً أو ربما اسئلة منها:

بما أن الفعل جريمة وهي سب الدين الاسلامي ونبيه؛ فهل من السياسة الواعية العاقلة أن يكون العقاب آنياً وانفعالياً أم أن المطلوب دراسة القضية دراسة واعية متأنية واتخاذ الاجراء المناسب بوعي كامل وادراك لكل الأبعاد؟!

قد يعتبر مثل هذا القول تثبيطاً للهمم أو من قبيل الفعل المرجف ومع ذلك لا أرى مانعاً في طرح كل التساؤلات؛ لأنني مواطن في بلد عربي مسلم يرى بعض هذا الحال المتدني المزري الذي تعاني منه الأمة على كل المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فهل من (الحكمة) أن ينفعل الضعيف مجرد انفعال آني ثم يتلقى الضربات تلو الضربات من خلال عدة وسائل واساليب تضرب في رأسه وتكسر يديه ورجليه وتشل كل حركته؟

وهل مثل هذا المسلك يؤدي إلى رضا الله ورسوله عنا؟!

أنا أعتقد أن النبي محمد عليه الصلاة والسلام من خلال مادرسناه وفهمناه من سيرته لم يتبع سبيل الانفعال الآني قط أو الاستعجال في رد الفعل واتخاذ القرار حيث كان يعمد إلى المشورة دائماً في أصغر أمور الحياة وكان يقابل الاساءة بالاحسان والشدة باللين. وطبعاً فرق بين اللين بحكمة الباحث عن مصادر القوة واللين بمعنى الضعف والاستسلام ولا أظن من يقرأ هذا يجعل مواقف الرسول في صلح الحديبية أو عند فتح مكة حيث كان لينا وهو في موقف الضعف في صلح الحديبية أو هكذا أراد أن يوصل رسالته السياسية، وكان عند الفتح متسامحاً عامداً للعفو مع مقدرته أي أنه كان سياسياً في هذا المسلك وذاك مع كونه نبي وليس الله بعاجز عن نصره دون معاناة ولكنه بمعاناته اراد له الله أن يؤدي رسالة مفادها أن الأمور لا بد من الأخذ بأسبابها ومن بذل الجهد والتعب في سبيل ذلك لأن ذلك مقتضيات الحياة!

إذاً فليسمح لي المنفعلون جداً أن أقول لهم بأنه ليس بالانفعال ترضى الله ورسول الله ولا يمكن أن يكون راضياً عنا ونحن لا نزال على هذه الحال بل وقد تحولنا إلى هذه الحال أمة مستهلكة مستسلمة خانعة مهرجة تتحرك بلا هدى وتنفعل كماتفعل بقية الكائنات الحية، لابد أن ندرك كيف يفكر الآخر وكيف يجب أن نفكر إذا كنا فعلاً كائنات مفكرة لأن من بين مشاعر الخوف أن يؤدي بنا الانفعال الزائف إلى حفر ومطبات جديدة نحن في غنى عنها. من ذلك مثلاً أن نتمعن ما هي الرسالة التي يراد توصيلها للرأي العام الغربي من خلال نوعية ردود الفعل في هذه الظروف التي يعد فيها لضرب ايران ضمن سيناريو واضح المعالم عند من يعي ويتفكر ولا يجب أن يعمينا الانفعال الآني عن معرفة ايجابيات وسلبيات الغرب وقبل ذلك عن ايجابيات وسلبيات الذات التي تتورم حيناً وتتضاءل أحياناً فمن بوابة العقل المحاور وحدها يمكننا أن نكون أمة لها وزنها في هذا العالم.

الإسلاميون هم الحل

شاكر أحمد خالد
sh200-99@homail.com

«الحمد لله أن العالم سيختبر أصحاب شعار: الإسلام هو الحل، من خلال الواقع»...

بهكذا عبارة استقبل سياسيون ومحللون وكتاب وصحفيون فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية، ولم يبخل آخرون بإصدار عدة رسائل تشاؤمية تؤكد أن الإسلاميين بشكل عام سيكتشفون الفرق بين جنة الشعار ونار الواقع بما يفرضه من دخول معترك السياسة ومناوراتها وتكتيكاتها التي لاتنتهي والتي لا يقدر عليها الإسلاميون بالطبع بحسب ما تذهب إليه رؤية هذا الفريق.

دليل الفشل موجود ومتوفر عند هؤلاء، يبدأ بتجربة الإنقاذ في الجزائر وينتهي عند تجربة الترابي في السودان ولا بأس من التعريج قليلاً على حكم طالبان في أفغانستان.

المهم لا تعدم الوسيلة في التدليل على فشل الإسلاميين في السياسة كما في الاقتصاد والإدارة. ولئن كنا بعيدين عن وارد الدفاع عن شعار: الاسلام هو الحل، الذي لم ترفعه حماس كشعار لها في الانتخابات، إلا أن ما نود قوله أنه ومنذ النجاح الباهر الذي حققه الإخوان المسلمون في الانتخابات البرلمانية المصرية الاخيرة، هناك اتجاه غالب في معظم ما كتب يميل إلى مصادرة حق الناخبين في إعطاء اصواتهم للإسلاميين وذلك بعزوها وإرجاعها لعوامل غير متطابقة مع الواقع.

شعار: الإسلام هو الحل، برز في الانتخابات البرلمانية المصرية كسبب وحيد تقريباً عند الكثيرين لفوز الإخوان مع حديث مكرر عن استدرار عواطف العامة من الناس واستغلال عاطفتهم الدينية من دون التطرق بالطبع إلى أسباب اخرى جوهرية للفوز الإخواني كالنزاهة والقدرة ونظافة البطن واليد.

ومع ما في هذه الرؤية من تجن واتهام للشعوب بالسذاجة إلا ان ما أعرفه ويعرفه غيري أن ما حصل عليه الإخوان حصلوا عليه برغم كونهم تنظيماً محظوراً ومغيباً بشكل كلي عن وسائل الإعلام المصرية، وأعضاؤه ملاحقون ويتعرضون بين الحين والآخر للزج بهم في غياهب السجون، كما أن الإخوان لم ينافسوا إلا في دوائر محددة مما يعني أن السقف الذي كانوا يطمحون للوصول إليه محدود أيضاً.

ولا يفوتني التذكير أن مرشحين من غير الإخوان رفعوا ذات الشعار، فكان الفشل الذريع حليفهم ولم نسمع عن استدرار عواطف العامة من الناس أو انطلاء خدعة الشعار عليهم.

في موضوع "حماس" الأمر يختلف. هناك حديث عن الراديكالية الاسرائيلية التي ولدت راديكالية مضادة لدى المواطن الفلسطيني فأعطى صوته لحماس نكاية بإسرائيل ونكاية بالمواقف الأمريكية والأوروبية المنحازة إليها، وحديث آخر عن "فتح" المهترئة وخلافاتها التي مكنت حماس من الفوز الساحق.

وتتوالى قائمة الأسباب من دون الحديث عن امتلاك هذه الحركة لنصف برنامج وليس برنامجاً مكتملاً.

ثمة من يذهب بعيداً ويحاول التحلي بقليل من الموضوعية بالقول إن الاسلاميين تغيروا، وإن النتائج الأخيرة جاءت بقدر هذا التغيير، في إشارة ضمنية منه إلى تخليهم عن الثوابت، وإن كان التغيير سنة من سنن الله لا ينكره الاسلاميون أنفسهم غير ان التغيير الحقيقي الذي نراه هو في وجهة نظر هذا الفريق تجاه الإسلاميين.

هذه الرؤية التي مازالت ترى في الإسلاميين خطراً يهدد الحرث والنسل وتوحي للآخرين في الخارج بفزاعة وصولهم إلى الحكم.

هل سمعتم يوماً عن محاكمة النوايا؟

الإسلاميون يحاكمون منذ عقود بسبب نواياهم إذ يعتبر البعض قبولهم بالديمقراطية مجرد لعبة يتخذونها كبطاقة ذهاب من دون عودة.

وحسناً فعلت الانتخابات الفلسطينية فقد كشفت دعاة الديمقراطية على حقيقتهم وعرتهم تماماً امام العالم واظهرت تناقضاتهم الصارخة بين ما يدعون وما يتهمون الآخرين به.

لقد أثبتت هذه الانتخابات أنه لو قدر لهذا المواطن العربي العيش في ظل انتخابات حرة ونزيهة لأعطى ثقته للإسلاميين لأنه يرى فيهم الحل والمخرج من الأزمات المركبة التي تعيشها الأنظمة الحالية.

نسبة الـ25% التي حددها البعض ليست الحجم الحقيقي للإسلاميين. صحيح أنها قد تكون النسبة التي يطمح الإسلاميون للوصول إليها في الوقت الحالي بسبب ظروف دولية وإقليمية لا تخفى على الجميع، لكنها لا تعتبر إطلاقاً تعبيراً عن الحجم الحقيقي للإسلاميين في الشارع العربي.

ياء المنادى

محمد محمد المقالح
Mr_alhakeem@hotmail.com

في حوار غير رسمي مع الأمريكان

بدعوة كريمة من رئيس منتدى التنمية السياسية، الصديق علي سيف حسن، شاركت يوم أمس الأول (الاثنين) في حوار هام وحيوي حول مستقبل الديمقراطية العربية بعد فوز حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية.

الحوار النقدي أو الاستكشافي – سمه ما شئت – شارك فيه عدد من قيادات الأحزاب اليمنية في الاشتراكي والإصلاح والمؤتمر بالإضافة إلى عدد من الصحفيين والشخصيات السياسية المستقلة. وكانت المناسبة هي وصول السفير الأمريكي السابق في دولة إسرائيل وقبلها في جمهورية مصر العربية السيد دانييل كورتزر ، إلى صنعاء ضمن زيارات خاصة وغير رسمية لعدد من العواصم العربية تهدف إلى التعرف على ردود الفعل الشعبية والرسمية العربية على فوز حماس ، وعلاقة ذلك الفوز بتطور أو نكوص الديمقراطية العربية بشكل عام.

المبعوث الأمريكي ركز في أسئلته ومداخلاته على ثلاث قضايا رئيسية، هي: مستقبل السلام مع إسرائيل في ضل حكم حماس، ومستقبل الديمقراطية في المنطقة العربية في ضل صعود الإسلاميين في المنطقة ومشاركتهم في العملية الديمقراطية ، وأخيرا موقف اليمنيين (سلطة ومعارضة) من الحرب الدولية ضد الإرهاب وتنظيم القاعدة وتداعيات هذه الحرب على موضوعي الإصلاحات السياسية والحقوق والحريات المدنية في اليمن. في المقابل ركز السياسيون اليمنيون في مداخلاتهم وتساؤلاتهم في اللقاء على قضايا عديدة تتعلق بالسياسة الأمريكية في المنطقة ومدى جديتها في دعم عملية الإصلاح والتطور الديمقراطي للنظام الرسمي العربي. وفي هذا السياق وعلى ضوء ما طرح من أفكار وآراء حول الديمقراطية، والأصولية، والموقف الأمريكي منهما يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

– لم يكن انتصار حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية مفاجئاً بالنسبة للمتابعين لتطورات الأوضاع في فلسطين خصوصا بعد فشل فتح في تحقيق أي شيء يذكر من اتفاقيات مدريد – اوسلو، وحتى خارطة الطريق التي ظلت إسرائيل المدعومة أمريكيا تطرح شروطا متوالية على الفلسطينيين خارج كل الاتفاقيات والالتزامات دون أن تجد من يقول لها: "لا" من قبل الراعي الأمريكي غير المحايد وغير النزيه، الأمر الذي يعني ان إسرائيل وأمريكا ساهمتا بشكل ملموس في إفشال فتح وفي إظهارها أمام شعبها باعتبارها مفرطة بكل الحقوق والمطالب الشرعية الفلسطينية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن تطاول فتح في السلطة وفساد رموزها وانقسام مواقفها سمح لحماس أن تطرح نفسها أمام الشعب باعتبارها البديل الأكثر حضورا وتماسكا ونزاهة وتمسكا بالحقوق المشروعة فضلا عن أن المقاومة والالتزام بها يعد اكبر العوامل التي أدت إلى انتصار حماس. وإذا ما أضفنا عوامل أخرى كحيادية الهيئة المشرفة على الانتخابات ونزاهة وحرية العملية الانتخابية واعتماد النظام الانتخابي المختلط (الدائرة + القائمة النسبية) فإننا نكون أمام نتيجة انتخابية لصالح حماس وفوزها الكبير في الانتخابات التشريعية.

– على الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي وإسرائيل عموما أن تحترم خيارات الشعب الفلسطيني وان تقبل بالنتيجة التي أفرزتها الانتخابات وان تتيح فرصة كاملة لحماس في الوصول إلى السلطة وممارسة السياسة لأنها ستكون أكثر الأطراف الفلسطينية قدرة على تحقيق السلام والاستقرار في فلسطين والمنطقة ،كونها مفوضة شعبيا من ناحية وأكثر قدرة على تأصيل عملية السلام شرعيا من ناحية أخرى ،وان أي محاولة لإضعاف وإفشال حماس من قبل هذه الإطراف لن يعمل شيئاً سوى تأكيد مشروع حماس الأيديولوجي وجعلها أكثر راديكالية وأكثر شعبية واقل ديمقراطية، فضلا عن أن فشل حماس وبالتالي إفشال نتائج الديمقراطية الفلسطينية سينعكسان سلبيا على عملية التطور الديمقراطي العربي وهذا ما يجب ملاحظته من قبل المجتمع الدولي إن كان جادا في تبني الديمقراطية العربية ودعمها.

– الشيء الايجابي في الديمقراطية الفلسطينية هو انتصار المعارضة وسقوط الاستبداد والفساد من ناحية وقبول السلطة ممثلة بفتح تسليم السلطة بسلاسة ويسر وهذا في الحقيقة هو التطور الايجابي الأهم على مستوى السلطات الحاكمة العربية، والسؤال هو: هل سيتقبل النظام الرسمي العربي مبدأ تسليم السلطة سلميا كما عملت فتح حتى الآن؟!

– بقدر ما أن فوز حماس في فلسطين يعود إلى عوامل كثيرة تتعلق معظمها بالقضية الفلسطينية وتطوراتها، فان الحركات الإسلامية في العالم العربي ليست (حماس) ولا تحمل قضيتها، الأمر الذي يدعو المجتمع الدولي إلى الاطمئنان من النتائج الديمقراطية في هذه البلدان وعليهم أن لا يرسموا صورة نمطية واحدة للحركات الإسلامية في المنطقة العربية.

– وأخيرا يجب ملاحظة أن الديمقراطية العربية لن تتطور إلا إذا ما توافر عاملان أساسيان: الأول هو اعتماد الديمقراطية البرلمانية في النظام السياسي والقائمة النسبية في النظام الانتخابي ، والثاني هو ممارسة ضغط جدي من قبل الولايات المتحدة وأوروبا على النظام الرسمي العربي باتجاه إجراء إصلاحات سياسية تتعلق بهذين البعدين بالذات ، وان الإرهاب وتنظيم القاعدة ينموان ويتمددان ويصبحان أكثر فاعلية وخطورة في ظل الاستبداد والفساد. والعكس صحيح واكبر دليل على هذا هو هروب أو تهريب 23عنصرا خطرا من تنظيم القاعدة عشية الانتخابات الرئاسية.

لقد كان الحوار غير الرسمي مع المبعوث الأمريكي جادا ومفيدا وعلي هذا الأساس يمكن تقديم الشكر والتقدير لمنتدى التنمية السياسية والأستاذ على سيف حسن على الدور الحيوي الذي يقومان به في تسهيل الحوار وتبادل الآراء حول الديمقراطية اليمنية وتنميتها.

استخلاص في موقع المقدمة

يمكن القول دون أدنى مواربة، إنَّ ما حدث من اقتتال بين اليمنيين،أي الاقتتال بين الشمال والجنوب -حتى وإنْ حاول البعض نفي هذه الصفة عن هذه الحرب بواسطة إعلامه الذي يمتلكه- هو مأساة وكارثة بكل المقاييس. وذلك يعود بدرجة رئيسة إلى جملة النتائج التي تولدت عن ذلك الاقتتال، والتي سنأتي على ذكرها لاحقاً. إلاّ أنه، ومن جهة أخرى يمكننا التأكيد بشكل صارم، بأنَّ المستفيد مما حدث هو معسكر التخلف في اليمن، والذي ظهر قبل وأثناء الحرب متماسكاً، بينما كان المعسكر الآخر هشاً ومتفككاً وضعيفاً.

د. سعودي علي عبيد

الحرب اليمنية الثالثة

١- الأسبـــاب والنتائـــج

القسم الأول
عوامل نشوب الحرب

أولاً: العوامل السياسية

١- الوحدة اليمنية، إشكالية التحقق

إذا ما أمعنا النظر في الفترة الزمنية منذ مايو ١٩٩٠م، وحتى نشوب الحرب الأخيرة بين الشمال والجنوب، فإنَّ أقل ما يمكن أن نصف به هذه المرحلة، أنها مرحلة عدم استقرار على الأصعدة كافة: السياسية، والاقتصادية، والعسكرية. وهي مرحلة ساد فيها عدم الثقة بين الأطراف الرئيسة، التي تقاسمت سلطة دولة الوحدة في مايو ١٩٩٠م. وقد أثبتت مجريات الأحداث لتلك الفترة، أو الحرب ذاتها كنتيجة مباشرة، أن ما تم تحقيقه في اليمن ليس الوحدة، ولكنه مشروع للوحدة، سرعان ما انهار عند أول اختبار له... ومن هنا،فإنه ممكن القول إنَّ هذه الوحدة في مضمونها وشكلها، قد شكلت أحد العوامل السياسية لاندلاع الحرب الأخيرة.. ولكن كيف؟!

لعل من المفيد التذكير بأنَّ الخطاب السياسي الخاص بالوحدة اليمنية، آكان لدى الحركة الوطنية اليمنية أم لدى السلطات المتعاقبة في شطري اليمن، قد كرَّس مفهوماً تعسفياً، تلخص في أنَّ القاعدة الأساسية،هي أنَّ اليمن ككيان جيوسياسي ظل موحداً في فتراته التاريخية المتعاقبة، وأنَّ تجزئته تشكل الحالة الاستثنائية. وبالتالي فإنَّ " الوحدة اليمنية" في نظر هؤلاء تعتبر " هدفاً مصيرياً وعاجلاً وملحاً "، وإنَّ ما حدث في ٢٢ مايو ١٩٩٠م، ليس سوى " إعادة توحيد لليمن"، وهو تحصيل حاصل ليس إلاّ. ومع ذلك فإن "المجد الغارق قد يزهر، ولكنه لا يحمل البذور"، كما يقول سرفنتس.

وبالعودة إلى التاريخ ذاته، نجد أنَّ العكس هو الصحيح. أي أنَّ سمة تجزئة اليمن هي القاعدة الأساسية، وأنَّ فترات توحده لم تشكل سوى الحالة الاستثنائية. وبالرجوع إلى تاريخ اليمن، سنجد أنَّ اليمن قد عرف تشكُّل الدويلات التي أخذت مسميات مختلفة، والتي سرعان ما انهارت بفعل الصراعات التي كانت تنشب فيما بينها، وبفعل ادعاء هذه الدويلة أو تلك "أنها تمتلك مشروعية إعادة توحيد اليمن"، وهي الذريعة نفسها التي تحولت إلى شعار براجماتي لكلتا السلطتين في شمال اليمن وجنوبه فيما بعد. ولأن الإنسان مجبولٌ على الانسياق وراء الخرافات رغم إزدرائه التام لها، فقد اعتقدت هاتان السلطتان، بأنَّ على كل منهما تقع مهمة تنفيذ هذا الهدف بكل الوسائل الممكنة، بما فيها استخدام القوة. وهو ما حدث فعلاً في ١٩٧٣م،١٩٧٩م و١٩٩٤م.

وبالعودة إلى الماضي غير البعيد، سنجد أنَّ حربي ١٩٧٣م و١٩٧٩م بين النظامين السياسيين في شطري اليمن حينها، قد فجَّرها النظام في الشمال، استناداً إلى مفاهيم تاريخية زائفة. أما الحرب الأخيرة، فقد نشبت- كما عرفنا- تحت مسوغ الحفاظ على الوحدة، وشعارات من قبيل "الوحدة أو الموت"، و"عودة الفرع إلى الأصل".. فهل كانت هناك وحدة حقيقية فعلاً؟

قبل الإجابة على هذا السؤال، يتحتم علينا الخوض في الكيفية التي تحققت بها هذه الوحدة في ٢٢مايو١٩٩٠م.

لعله من غير المبالغ فيه إذا ما قررنا أنَّ الوحدة التي تحققت بين الشطرين في التاريخ المذكور، كان مرسوماً لها أنْ تتحقق ولو عن طريق الحرب. وهذه المرة أيضاً بفرضها من قبل نظام الشمال. وقد كانت بوادرها بادية للعيان. إلاّ أن هناك مؤثرات أخرى حالت دون شن الحرب حينئذٍ، ويمكن إبرازها على النحو الآتي:

أ) ضعف النظام السياسي في الجنوب

لقد تعرَّض النظام في الجنوب، لهزة سياسية عنيفة بسبب أحداث يناير ١٩٨٦م، التي نشبت داخل صفوف النخبة السياسية للحزب الاشتراكي اليمني. وقد أدى ذلك إلى إحداث شرخ عميق في البنية السياسية والاجتماعية. والمعلوم أنَّ تلك الأحداث قد أدت إلى تصفيات جسدية للكثير من الكوادر بمختلف اختصاصاتها، ونزوح عدد كبير إلى الشمال. وقد استفاد منها كورقة ضغط ضد النظام في الجنوب. حيث ساعد تلكؤ هذا النظام- في التغلب على نتائج تلك الأحداث- على تقوية دور النظام السياسي في الشمال، وإظهاره بمظهر من يبحث عن الحلول الإنسانية للنازحين من الجنوب. كما أن تلك الأحداث، قد أدت أيضاً وبشكل مباشر، إلى نزوح جزء كبير من الجيش والأمن إلى الشمال، حيث أعاد هذا النظام تنظيمه في وحدات عسكرية خاصة، بغرض استخدامه عند الحاجة، كما سيتضح لنا لاحقاً.

ب) انتهاء الحرب الباردة

لقد كان من نتائج انهيار المنظومة الاشتراكية في أواخر ١٩٨٩م، نهاية الحرب الباردة، التي سادت بين النظامين العالميين (الاشتراكي والرأسمالي) منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية. ومعنى ذلك، أنَّ نظاماً عالمياً، هو النظام الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة، اصبح متفرداً بقيادة العالم، وأنَّ الكثير من الأنظمة السياسية التي كانت منضوية تحت لواء النظام الاشتراكي، صارت دون سند عالمي، وبالتالي وجب عليها أنْ تتحمل مسئولية استمرار وجودها.

وباعتبار أنَّ دولتي اليمن حينه كانتا تنضويان ضمن هذين النظامين العالميين -ولو مجازاً- فقد انعكست تلك النتائج على النظامين السياسيين في اليمن أيضاً. فظهر مثلاً النظام في الجنوب ضعيفاً وعارياً من أي دعم، مقارنة بنظيره في الشمال. ومن هنا فقد عادت مشاريع " الوحدة اليمنية " إلى الظهور، وبأكثر قوة. وهذه المرة أيضاً من قبل الشمال، حيث ساعد على ذلك جملة المشاكل التي يعاني منها الجنوب، والتي أتينا على ذكر بعضها.

ج) تخلخل النخبة السياسية في الجنوب

أدت جملة التطورات التي أشرنا إليها، إلى حدوث تخلخل داخل النخبة السياسية الحاكمة في الجنوب، حيث تجلى ذلك تجاه حدثين هامين واجها هذه النخبة: الأول تمثل في كيفية مواجهة نتائج أحداث يناير المأساوية. حيث انقسمت هذه النخبة بين رافض ومراوغ لأي حلول من شأنها العمل على إعادة ترتيب الأوضاع السياسية داخل المؤسسات الحزبية والحكومية والعسكرية، الناجمة عن تلك الأحداث. وكانت هذه المجموعة هي الأغلبية. أما المجموعة الثانية فقد مثلها أولئك المقتنعون بضرورة تصحيح تلك الأوضاع،لكنها كانت الأقلية والأضعف في هذه النخبة.

وبرغم عامل الضغوطات الدولية والإقليمية من جهة، وكذا العامل الداخلي المتمثل في الاستياء الشعبي الناتج عمَّا أصاب المجتمع من تصدع، بسبب تلك الأحداث من جهة أخرى،إلاَّ أن ذلك لم يؤد سوى إلى إجراء معالجات غير جوهرية تجاه نتائج تلك الأحداث. بمعنى أن الغلبة كانت للمجموعة الأولى.

أما الحدث الثاني فهو اتفاقية الوحدة بين الشطرين. فأمام تصلب النظام في الجنوب تجاه حل المشكلات التي خلفتها أحداث يناير، وأهمها حل مشكلة النازحين، وإعادة ترتيب أوضاعهم الوظيفية، حيث استغل نظام الشمال هذه المشكلة سياسياً أيما استغلال، وقد نجح في ذلك إلى حد كبير. فأمام ذلك التصلب، رمى نظام الشمال بورقة " الوحدة اليمنية " باعتبارها من وجهة نظره " حلاً لكافة المشكلات التي تواجه المجتمع اليمني". وحقيقة فقد باغت "الشمال " " الجنوب " بمطلب الوحدة. ومع أن ذلك، قد خلق انقساماً داخل النخبة السياسية الجنوبية بين رافض وموافق، لكن الغلبة هذه المرة كانت للتيار الموافق، ويرجع ذلك إلى الأسباب الآتية:

- إن النظام في الجنوب كان منهكاً سياسياً واقتصادياً وعسكرياً. وذلك بسبب تلك الأحداث، وأسباب أخرى عديدة.
- انتهاء الحرب الباردة، وعدم قدرة الدول الإشتراكية -وفي المقدمة الاتحاد السوفيتي (سابقاً) روسيا (حالياً)- تقديم أي نوع من الدعم لحلفائها عند نشوب الأزمات، كما هي العادة دائماً.
- في المقابل كان النظام في الشمال يحظى بدعم إقليمي ودولي، بسبب تصنيف النظام في الجنوب، باعتباره قاعدة للمعسكر الاشتراكي، الذي بدأ بالأفول.

واستناداً إلى كل هذه المعطيات، لم يكن أمام القيادة السياسية في الجنوب سوى الموافقة على " الوحدة الاندماجية" بين الشطرين في ٢٢ مايو ١٩٩٠م، عملاً بمقولة: "المذبوح مذبوح للعيد أو لعاشوراء".

واستناداً إلى كل ما اوضحناه يمكن أن نستنتج أن هذه " الوحدة الاندماجية" قد تحققت: شكلياً بصورة سلمية، ومضموناً عن طريق القوة، حيث دلت كافة الحقائق على أن الشمال كان يعد نفسه عسكرياً، إلا أن وضع الجنوب حينها كان ميالاً إلى عدم التصادم. ومن ثم فقد تم التوقيع على اتفاقية " الوحدة الاندماجية"، التي اشتملت على مجموعة من الأسس، كما حددت لها فترة انتقالية مدتها سنتان ثم مددت لاسباب عدة إلى ثلاث سنوات، توجت بالانتخابات النيابية (البرلمانية) في إبريل ١٩٩٣ م.

والآن يمكننا العودة إلى سؤالنا السابق بصدد علاقة الوحدة بنشوب الحرب الأخيرة، حيث يمكننا تناول هذه المسألة من زاويتين اثنتين هما:

الأولى تختص بالأهداف التي يطمح كل طرف من طرفي الاتفاقية إلى تحقيقها من هذه الوحدة.

الثانية تختص بالكيفية التي نفذت بها اتفاقية الوحدة.

فيما يخص المسألة الأولى، فإنَّ النظامين السياسيين في شطري اليمن وباختلاف مؤسساتهما كانا يطمحان إلى تحقيق أهداف محددة عند موافقتهما على هذه الوحدة، يمكن تلخيصها بالآتي:

١- إن الشطر الشمالي كان هو الآخر يعاني من مشكلات متعددة كما هو الحال بالنسبة للجنوب " وإن كانت هذه المشكلات أقل حدة مما هو في الجنوب.. فعلى صعيد الوضع الداخلي كان النظام في الشمال يعاني من خطرين اثنين: فمن جهة أخذت حركة الإسلام السياسي هناك بالتنامي آكان على مستوى الشارع السياسي أم من خلال تنامي تأثيرها كما ونوعا في البرلمان (مجلس الشورى)، مع الأخذ بعين الاعتبار بان النظام السياسي، هو الذي سمح بنشاطها ولو بشكل غير رسمي، في ظل تحريم العمل الحزبي، وباستثناء حزب السلطة " المؤتمر الشعبي العام"، كما ينص على ذلك الميثاق الوطني. وكان واضحاً أن النظام هناك كان يهدف من وراء ذلك إلى الحد من نشاط الأحزاب السياسية اليسارية، حيث اقتنعت السلطة بأن حملات القمع والتنكيل بهذه الأحزاب لم تعد مجدية؛ بسبب المستجدات العالمية الجديدة، حيث زادت عملية الاهتمام بالحركات الديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان على المستوى العالمي.

كما أن النظام السياسي في الشمال كان يواجه اضطرابات مسلحة في بعض المناطق، بدعم واضح من النظام السياسي في الجنوب.. ومن الواضح أن النظام السياسي في الشمال كان يهدف من اندفاعه نحو الوحدة إلى إنهاء هذه الاضطرابات المسلحة، والحدّ من تنامي حركات الإسلام السياسي والأحزاب اليسارية.

أما النظام في الجنوب، فمن الواضح أنه قد هدف من تحمسه للوحدة إلى الخروج من أزمته التي تحدثنا عنها سابقاً، بالإضافة إلى التخلص من الحركات السياسية المعارضة المتواجدة في الخارج منذ الاستقلال الوطني.

ب) عمل النظامان السياسيان في الشطرين على تبطين أهدافهما بغلاف أيديولوجي غير معلن. فالنظام في الشمال كرس مفهوماً لدى مواطنيه بان الشمال هو الأصل تاريخياً، وما الجنوب إلا الفرع، وان الوحدة ليست سوى عودة الفرع إلى الأصل. وباعتبار أن سكان الشمال يشكلون حينها نحو ١٢ مليون نسمة، وسكان الجنوب بالكاد يبلغون مليوني نسمة، فان ذلك كفيل بإذابة الجنوب في الشمال. بمعنى أن دمغ الجنوب بطابع آلية النظام السياسي الذي كان سائداً في الشمال، سوف يكون سهلاً.

أما النظام السياسي في الجنوب، فقد كان يراهن على نقل تجربته، خاصة ما يختص بالجانب الاجتماعي، إلى المناطق الشمالية، وذلك بالاستناد إلى حالة البؤس التي تعيشها الأغلبية في مجتمع الشمال.

ج) كان الجميع يدركون، أن تحقيق الوحدة يعني نشوء كيان سياسي جديد في المنطقة، يتمتع بقدرات سياسية واقتصادية كبيرة. بالإضافة إلى الموقع الإستراتيجي المعروف لليمن.

د) ويبقى أهم هدف من الوحدة، هو المتعلق بطموح أعضاء المجتمع في الشطرين. والذي يمكن تلخيصه ببحثهم عن السعادة، بمعنى: تحقيق الأمن والاستقرار، والقضاء على الخوف، وتحسين حياتهم المعيشية، وتحقيق العدل الاجتماعي والتوزيع العادل للثروة القومية، وغيرها من المتطلبات المرتبطة بالفئات الاجتماعية البسيطة في مجتمع الشطرين.

أما فيما يتعلق بالمسألة الثانية الخاصة بالكيفية التي نُفذت بها اتفاقية الوحدة، فيمكننا معالجتها من خلال عنصرين:

الأول: أهم ما نصت عليه هذه الاتفاقية.

الثاني: الكيفية التي نفذت بها الاتفاقية.

فبالنسبة للعنصر الأول، من المعروف أنه تم التوقيع على اتفاقية الوحدة بين النظامين السياسيين في الشطرين في الثلاثين من نوفمبر ١٩٨٩ وتبعه اجتماع إبريل ١٩٩٠ م في صنعاء بين قيادتي الشطرين. وعلى الرغم من عدم توفر بنود هذه الاتفاقية، إلا أنه قد تم التعرف على أهم ما تضمنته هذه الوثيقة من خلال تداولها من قبل وسائل الإعلام الرسمية حينها، حيث من الممكن تلخيصها على النحو الآتي:

أ) حددت الوثيقة ان يتم " الإعلان عن الوحدة الاندماجية" بعد مرور عام من التوقيع على هذه الاتفاقية، كما حددت الوثيقة مرحلة انتقالية لـ " الوحدة الاندماجية" مدتها سنتان، بعد إجراء الاستفتاء على دستور دولة الوحدة وعقد دورة انتخابية، ينتخب فيها أعضاء مجلس النواب ديمقراطياً، وإلى حين ذلك يتم تسيير البلاد تشريعياً من قبل الهيئتين التشريعيتين في الشطرين.

ب) يتم خلال "المرحلة الانتقالية" توحيد القوانين، وكذا توحيد المؤسسات المختلفة على مستوى اليمن.

جـ) أكدت الوثيقة على الحريات الديمقراطية، وخاصة التعددية الحزبية، والتداول السلمي للسلطة، وحرية الصحافة.

د) نصت الوثيقة على الأخذ بالإيجابيات التي اتسمت بها التجربة التاريخية لكل شطر (وهذا مطلب الجنوبيين).

هـ) نصت الوثيقة على تقاسم السلطة خلال "المرحلة الانتقالية" بين الحزبين السياسيين في الشطرين، وهما " الحزب الاشتراكي اليمني" في الجنوب و" المؤتمر الشعبي العام" في الشمال.

أما فيما يتعلق بالعنصر الثاني والخاص بالكيفية التي نفذت بها هذه الاتفاقية، فقد أخذت المنحى الآتي:

أ) مع أن الاتفاقية نصت بأنْ يتم الإعلان عن " الوحدة الاندماجية" بعد مرور سنة من التوقيع على هذه الاتفاقية، إلا أنَّ ذلك لم يتمْ، حيث تمَّ الإعلان عن " الوحدة الاندماجية" بين الشطرين في ٢٢ مايو ١٩٩٠، هذا أولا، وأما فيما يختص بالمرحلة الانتقالية فقد استمرت ثلاث سنوات بدلا من سنتين، وذلك بسبب جملة من العوامل التي اتسمت بها هذه المرحلة، والتي يأتي في مقدمتها العلاقة المضطربة والمتعرجة بين المؤسستين السياسيتين اللتين تقودان دولة الوحدة في مرحلتها الانتقالية (الحزب الاشتراكي اليمني، والمؤتمر الشعبي العام)، والتي تجلت في سوء العلاقة وانعدام الثقة بين رئيس مجلس الرئاسة ونائبه، وهما زعيما هاتين المؤسستين. كما برزت مشكلة الاستفتاء على الدستور، حيث طالبت الأحزاب ذات الاتجاه الديني، وفي مقدمتها التجمع اليمني للإصلاح وبدعم من المؤتمر الشعبي العام بإجراء تعديلات جوهرية على الدستور، بحيث تؤدي هذه التعديلات إلى إبراز الشريعة الإسلامية باعتبارها المصدر الوحيد لكافة التشريعات والقوانين لـ "الجمهورية اليمنية".

ب) لم يتسن للمؤسسة التشريعية (مجلس النواب)، حتى بعد تمديد المرحلة الانتقالية، وانتخاب مجلس النواب الجديد، لم يتسن لهذه المؤسسة مناقشة وإقرار القوانين بما يكفل إنهاء القوانين الشطرية، وخلق آلية موحدة لتسيير كل المؤسسات على مستوى اليمن.

جـ) وعلى صعيد توحيد المؤسسات، فقد تم تشكيل حكومة للمرحلة الانتقالية، تقاسمها حزبا السلطة في الشطرين (المؤتمر والاشتراكي). وبعد الانتخابات النيابية في أبريل ١٩٩٣، شكلت حكومة ائتلافية من الكتل النيابية التي أهلتها نتائج الانتخابات من تشكيل الحكومة، حيث انضم التجمع اليمني للاصلاح إلى الحزبين المذكورين. أما على صعيد توحيد المؤسسات الحكومية الشطرية الأخرى، فقد تم توحيد بعضها، وظلت مؤسسات أخرى دون توحيد، ويأتي في مقدمة ذلك المؤسسة العسكرية، حيث احتفظ كل شطر بمؤسسته العسكرية الخاصة.

د) وفيما يختص بالمسار الديموقراطي لدولة الوحدة، فقد أقرّ مجلس النواب قانوني الأحزاب والتنظيمات السياسية، وتنظيم الصحافة والمطبوعات، بعد عملية تسويف طويلة. وفي ضوء ذلك فقد تم تأسيس عدد كبير من الأحزاب، وإصدار مجموعة كبيرة من الصحف والمجلات الحزبية والمستقلة.

ومن خلال إعادة قراءة وثيقة اتفاقية الوحدة، وكذا تجسيدها في الواقع خلال الفترة الانتقالية حتى اندلاع الحرب الأهلية، يمكننا وضع الملاحظات الآتية:

أولاً: فيما يختص بوثيقة اتفاقية الوحدة بين الشطرين، لقد اعترتها بعض العيوب، يمكن إبراز أهمها:

١- أول ما يتبادر إلى الذهن، هو أن الوثيقة قد تمت بين سلطتين فوقيتين. وبرغم أنه لم يتم معارضتها شعبياً، إلاّ أن من المؤكد أنها لم تخضع لأية مناقشة جماهيرية علنية، بل ولم يتم عرضها على الهيئات القيادية للحزبين الرئيسين في الشطرين، أو على السلطتين التشريعيتين، حتى من باب التعرف على محتوياتها فقط، وبالتالي نتائج تنفيذها، أي التعرف على مجريات الوحدة. ولذلك يمكن القول إنَّ " اتفاقية الوحدة"، كانت تفتقر إلى الارتباط الوجداني بها، على الأقل من الجانب الذي لا تتحقق أهدافه المرجوة من هذه الوحدة.

٢- لقد اتسمت المرحلة الانتقالية بالارتجالية. وتنبع هذه الارتجالية من حيث أن فترتها التي حُددت بسنتين، أو حتى بعد تمديدها، لم تكن متناسبة مع حجم المهمات التي يُفترض أن تُنفذ في هذه المرحلة، برغم أنه لم تحدد هذه المهمات بدقة. وقد تجلى لنا ذلك من خلال جملة الصعوبات التي واجهت تجربة الوحدة، والتي سنتطرق لها لاحقاً، أو من خلال عدم استكمال التشريعات القانونية حتى عشية الحرب؛ مما يعني عدم استكمال بناء المؤسسات الخاصة بدولة الوحدة، والذي يعني بالنتيجة بقاء العديد من المؤسسات الشطرية.

ثانيا: وفيما يختص بالمسار الديموقراطي في هذه الفترة قيد البحث، يمكن القول إنها قد اتسمت- بهذا الشكل أو ذاك- بطابع العملية السياسية لما قبل الوحدة، في كلا الشطرين. ومن المعروف أن كلا النظامين السياسيين حتى عشية الوحدة، قد اتسما بالاستبداد والقمع والتجاهل للقوى السياسية المعارضة. ففي الجنوب كان يوجد نظام الحزب الواحد، أو ما يُسمى بالنظام الشمولي، وهي التجربة التي كانت سائدة في الدول الاشتراكية. والحزب هنا، هو القائد والموجه لمجمل العملية السياسية والاقتصادية في المجتمع. أما النظام في الشمال، فهو الآخر نظام استبدادي، ويعبر عن مصالح التحالف القبلي والطبقة التجارية وكبار العسكر. ومقابل الحزب القائد في الجنوب، يوجد الرئيس القائد في الشمال، وهذه أسوأ من تلك. أما فيما يخص المؤسسات الديموقراطية، فهي الأخرى شكلية. فمجلس الشورى في الشمال ومجلس الشعب الأعلى في الجنوب، لم يكونا سوى عملية ديكورية لتجميل النظامين السياسيين حينها. ومن هنا فإن تجربة الشطرين قد سحبت نفسها على مسار العملية الديموقراطية لهذه الفترة قيد البحث. فمجلس النواب لم يكن فاعلاً، لا من حيث جديَّة تناوله للقضايا المطروحة أمامه، ولا من حيث مراقبته للسلطتين التنفيذيتين (مجلس الرئاسة ومجلس الوزراء). حيث كانت تحسم معظم المشاكل بوساطة اتفاق الكتل البرلمانية الرئيسة الثلاث التي يتكون منها مجلس النواب.

أما الوجه الآخر لمسار العملية الديموقراطية لهذه المرحلة، الخاصة بالأحزاب السياسية والصحافة، فقد أخذت الطابع الآتي:

١- بالإضافة إلى الحزبين الرئيسين (الاشتراكي والمؤتمر الشعبي العام)، فقد برز حزب التجمع اليمني للإصلاح، وهو حزب ديني أصولي. وقد تشكل نتيجة مزاوجة بين التيار الديني المتمثل بحركة الاخوان المسلمين، والتجمع القبلي في الشمال الذي تقف على رأسه " قبيلة حاشد". وقد أتاحت له هذه البنية بأن يحتل مركزاً مهماً في الخارطة السياسية مكنه لاحقاً من احتلال المركز الثالث إلى جانب المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني على التوالي في انتخابات أبريل ١٩٩٣م.

٢- كما تكونت مجموعة كبيرة من الأحزاب ذات الاتجاهات الفكرية المختلفة(دينية وقومية ويسارية... إلخ)، وذلك بموجب قانون الأحزاب والتنظيمات السياسية رقم (٦٦) لعام ١٩٩١م.

٣- تم إصدار مجموعة كبيرة من الصحف والمجلات الحزبية والأهلية بموجب قانون الصحافة والمطبوعات رقم (٢٥) لعام ١٩٩٠م..

٤- لقد اتفق الشارع السياسي على وصف مجموعة الأحزاب خارج ائتلاف السلطة (المؤتمر والاشتراكي والإصلاح) بالمعارضة السياسية.

ومن خلال التدقيق في مسار العملية الديموقراطية لهذه المرحلة، سنخرج بالنتائج الآتية:

- نلاحظ أن معظم هذه الأحزاب- إن لم تكن جميعها- قد تشكلت بطريقة ارتجالية وعشوائية، أي أن معظمها لم تتأسس بموجب مؤتمرات تأسيسية. كما أن العديد منها أخذت مسميات معروفة في تاريخ الحركة الوطنية اليمنية.
- وارتباطاً بالسبب السابق، فقد برزت نتيجة هامة، وهي عدم امتلاك العديد من هذه الأحزاب لبرامجها السياسية وأنظمتها ولوائحها الداخلية.
- وبالنظر إلى العاملين السابقين، فقد برزت نتيجة أخرى، تمثلت في تشابه الخطاب السياسي للعديد من الأحزاب، ناهيك عن تشابه مسميات بعضها، كما هو عند البعثيين والناصريين.
- وبسبب سيطرة أحزاب الائتلاف الثلاثة على الساحة السياسية، وامتلاكها للإمكانات المادية، فقد نشأت العديد من " أحزاب المعارضة" باعتبارها " تفريخاً" أو " ملحقات" لأحزاب الائتلاف.
- وبالنظر إلى كلٍ هذه العوامل، فإنَّ العملية الديموقراطية- وبسبب ضعف دور أحزاب المعارضة- افتقدت إلى ما يسمى بالقوة الضاغطة المصححة للمسار الديموقراطي.

الاربعاء ٩ محرم ١٤٢٧هـ الموافق ٨ فبراير ٢٠٠٦ العدد (٤١) Wed. 9/1/1427 - 8 Feb. 2006 No. (41)

اليمني الذي ابتكر وأسس مشروع مراكز الاتصالات، أصبح يروج انظمته الخاصة في 13 دولة

يتحدث بهدوء وبحة خفيفة في الصوت

لم يكن يتوقع النجاح الكبير الذي حققه المشروع يوم فكر فيه كابتكار، وبدأ الخطوات العملية لتنفيذه. كان يظن أن توسعه سيمتد الى عدد من المدن اليمنية، بيد أنه يعمل اليوم، كمسوق لنظام اتصالات تقني خاص، في (13) دولة عربية وافريقية.

والأسبوع الفائت كان المهندس فضل المعمري يبتسم وهو يقول في المقر الرئيس لشركة الاتصالات الدولية بصنعاء: «كنت أظن أن التوسع في مراكز الاتصالات سيصل في اليمن الى (400) مركز، لكنه أصبح (15) الف مركز فيها حوالي ثمانية آلف مستثمر صغير».

انه يمني يصدر تقنيات اتصالات خاصة كان المؤسس والمبتكر الأول لها على مستوى العالم.

■ نائف حسان

● المعمري

في 21 يوليو 1990 منحت وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات، بعد ممانعة، ترخيصاً لشركة الاتصالات الدولية، الذي يقول المعمري انه بدأ العمل فيها برأس مال لم يتجاوز الـ(600) الف دولار.

بدأ المشروع بـ(800) الف مارك ألماني قدمها لشركة ألمانية مقابل تنفيذها رؤيته لتطوير نظام EPABX المستخدم في الشركات والبنوك والفنادق.

مقابل اقتسام حق براءة الاختراع وشراء كمية كبيرة من المنتج تصل الى اكثر من مليون دولار سنوياً، نفذت الشركة الاتفاق، الذي تم بموجبه تطوير هذا النظام لاستخدامه في مراكز الاتصالات، بإضافة شاشات لعرض قيمة المكالمة والرقم المتصل به أمام الزبون، وتطوير نظام الرقابة والتحكم والتشغيل ليتناسب مع فكرة المشروع.

نهاية الاسبوع الاول من سبتمبر 91 افتتح الرجل، في قلب صنعاء، أول مركز اتصالات في اليمن والشرق الاوسط والعالم. تطور العمل بشكل ملفت فأنشأ عشرات المراكز في المحافظات المختلفة، وظل لست سنوات محتكراً هذا النظام، الذي تسابق عليه صغار المستثمرين.

كمن يتذوق حلاوة النجاح: كنت أبحث عن شيء مختلف

المعمري المولود عام 1952 في إحدى قرى محافظة تعز (260 كم جنوب العاصمة صنعاء). تخرج من كلية الهندسة، الكترونيات واتصالات – جامعة القاهرة، بتقدير جيد جداً عام 1979.

في عام التخرج ذاته تعاقد مع شركة ALCATEL الفرنسية كمهندس اتصالات في فرنسا ومصر والسعودية واليمن. بعد اربع سنوات ترك ALCATEL عائداً الى صنعاء، تلبية لطلب رسمي للعمل كمدرس سنترالات الكترونية في المعهد العام للاتصالات، الذي كان كبير مهندسيه وعضو مجلس أمناءه، حتى تركه مستقيلاً عام 1987.

«كنت أشعر أني مقيد، لهذا بدأت أفكر بمشروع خاص». يرفق المعمري تفسيره هذا لاستقالته بالتأكيد ان عمله مع الكاتل الفرنسية ومعهد الاتصالات اليمني لم يكن بهدف البقاء في كرسي الوظيفة، بل من أجل كسب الخبرة.

خلافاً للمهندسين المدنيين، كانت فرص مهندسي الاتصالات للعمل في القطاع الخاص ضعيفة، إذ لم يكن متاحاً أمام هؤلاء غير العمل مع احدى شركات التلفونات العمومية، أو العمل في ورشات صغيرة خاصة.. الى جانب العمل الحكومي، وذلك لم يكن مجدياً للمعمري..

دافع الإستفادة والتعلم أمتد أبعد من ذلك إذ حرص الرجل، منذ 1987، على حضور معارض لشركات اتصالات دولية في جنيف وهانوفر ومدن اخرى في العالم.

«كنت أبحث عن شيء مختلف عما هو متاح». ضغط المعمري، البالغ 53 عاماً، على أحرف هذه الجملة، فبدا منتشياً كمن يتذوق حلاوة النجاح.

الهواتف العمومية Public pay Phone العاملة بالبطائق الذكية او المغناطيسية او العملة؛ كانت هي المتاحة الوحيدة حينها. والشيء المختلف الذي بحث عنه العمري كان تأسيس مراكز اتصالات بنظام مطور (Private Exchange) ذي امتيازات أفضل وتكاليف أقل.

ويقول المهندس فضل: «منذ 1987 كنت أعمل عملية تفضيلية للبحث عن أفضل نظام اتصالات بالنسبة للمستثمر البسيط. وتوصلت الى أن ذلك هو الذي يمكن فيه استخدام تقنية ليس عليها التزامات مستمرة لتشغيلها».

ويضيف: «التلفونات العمومية كان عليها تكاليف اضافية مستمرة (شراء البطاقات الذكية والمغناطيسية). النظام الذي توصلت اليه ليس فيه هذه التكاليف، فهو يعمل بأجهزة لها عمر افتراضي تظل خلاله في الخدمة دون أي التزامات، غير نفقات الرواتب والايجارات».

جولة مطاردة مع التقنية

بعد عام 1994 بدأت شركة الاتصالات الدولية «الانطلاقة الكبيرة»، إذ تم التغلب على المشاكل التي صاحبت النظام في بداية عمله.

عام 1997 كان محطة تحول جديدة: تمكن المعمري من تطوير النظام الخاص به، بهدف توفير تقنية اكثر حداثة وبسعر أقل.

وقد توصل الى اتفاق مع شركة صينية لانتاج هذا النظام. في المانيا –بداية تأسيس الشركة– طوَّر المعمري تقنية كانت متاحة. أما في الصين فيقول ابتكر تقنية جديدة بالكامل، تختلف عن نظام التحويلات الهاتفية التي كانت سائدة حينها.

اطلق المهندس فضل اسمي «الفاتح» و«القصير» على انظمته الجديدة، التي لا يمكن استخدامها في أي نشاط آخر غير مراكز الاتصالات وتتمثل أهم امتيازاته في خفض التكلفة على المستثمرين الصغار بنسبة 98٪، حد قول صاحبه: «كنا نبيع، عام 90، النظام الواحد سعة ثمان كبائن بـ(45) الف دولار، ونظام الـ(24) كبينة بـ(135) الف دولار، فيما يكلف ا لاخير اليوم بالفي دولار فقط لسعة ثمان كبائن».

وبلغت تكاليف تطوير هذا النظام (غير التشغيل) اكثر من خمسة مليون دولار، وادخلت عليه تغيرات نحو (12) مرة.

ويقول مؤسس مراكز الاتصالات: «هناك شركات كبيرة في السعودية وقطر والامارات تقدم خدمات الاتصالات عن طريق التلفونات العمومية الموجودة في الشوارع بواسطة المستثمرين الكبار.. نحن بامكاننا تقديم نفس الافكار الموجودة عندهم ونجعل هذه الخدمة منتشرة في كل مكان بمزايا مغرية: تكلفة أقل، تشغيل أياد عاملة أكثر، ضخ مبالغ مالية كبيرة للخزينة العامة..».

القدرة على التحكم والمراقبة كبيرة في نظام المعمري البديل لـ(Public Pay Phone) ، إذ جرى اختراع برنامج خاص لذلك تم تطويره وادماجه للعمل مع نظامي «القيصر» و«الفاتح».

نظام الرقابة والتحكم، الذي يستخدمه المهندس فضل منذ أكثر من عام ويقول إنه مضبوط 100٪، يستطيع التحكم ورقابة اكثر من عشرة آلاف مركزاً عن بعد بعمليات الحضور والانصراف ومراقبة الاختلالات والايرادات وكل التفاصيل الصغيرة والكبيرة للمشروع، بالإضافة الى الحسابات الآلية والاحصائيات، بشكل مضمون.

وأكد المعمري وجود نية لديه للتوسع في مراكز الاتصالات ليس في اليمن، بل في عدد من البلدان الاخرى الـ(13) التي أدخل اليها تقنية مراكز الاتصالات، ويروج فيها بنجاح برامجه الخاصة بذلك.

نظاما «القيصر» و«الفاتح» يناسبان البلدان الفقيرة الأقل نمواً وذات الكثافة السكانية وتدني مستوى التعليم. وتلائم المشاريع العاملة بهذه الأنظمة كبار المستثمرين ويمكن ان يستثمر فيها اكثر من مستثمر، خلافاً للنظام السابق الذي كان يلائم صغار المستثمرين فقط.

كان في السادسة يوم غادر القرية فوق حمار باتجاه عدن

مشاريع المعمري لا تنتهي، وكذلك أفكاره، فهو يعمل حالياً على مشروع جديد: مشروع الاتصالات الريفية.

يحوي الريف اكثر من 75٪ من التجمعات السكانية في اليمن، وهناك صعوبات في توصيل تقنيات خدمات الاتصالات إليه، إضافة الى أن اغلب الناس فيه ليس لديهم الامكانية لشراء تلفونات. لهذا طوَّر المعمري تقنية جديدة يمكن استخدامها لفتح مراكز اتصالات ريفية لعدد صغير من الكبائن، باستخدام تقنيات متاحة ومتنوعة في اليمن: الـ(GSM)، يمن موبايل، الخط الثابت.

لا ريب أن للذهنية المتفتحة دوراً في النجاح الذي حققه الرجل، ولعله اكتسب ميزة التطور وعدم الجمود من حياة عدم الثبات التي عاشها صغيراً.

كان فضل في السادسة يوم غادر القرية فوق حمار مع أبيه باتجاه عدن، حيث تأخر في الدراسة سنتين بسبب عدم قبول أبناء الشمال في المدارس هناك أيام الاستعمار البريطاني.

توفى والده وهو صغير فواصل الجمع بين الدراسة والعمل.. ليعود بعدها الى تعز، حيث استكمل دراسته الثانوية.

فتحت هذه الروح الأبواب أمام الشاب الحالم، فتطور، كافح، ثم أسس شركة خاصة وأصبح من كبار المستثمرين في اليمن.

حصل على شهادات محلية ودولية عدة منها: شهادة «النجمة الذهبية» وشهادة «الايزو 9001»، بالإضافة الى شهادة «حقوق الملكية الفكرية» لمشروع مراكز الاتصالات الذي ابتكره.

كان بإمكانه، قانونياً، منع منافسته لمدة (15) عاماً، غير أنه لم يفعل: «أنا ما دخلتش هذا المشروع عشان أحتكر، بل عشان أكسر الاحتكار».

«الاحتكار يولد البلادة». ثم قال قبل أن أقفل جهاز التسجيل: «لم أهتم بمنع الآخرين من المنافسة لأني على قناعة بأن كسر الاحتكار هو أفضل وسيلة لنشر الخدمة، وأنه كلما كان الى جانبك منافسون كلما حفزوك للعمل بشكل أفضل».

إنه يمني يلعب في ميدان التقنية، يتحدث بهدوء وبحة خفيفة في الصوت.

ارقام

- الشركات المطورة والمسوقة لأنظمة الإتصالات في اليمن تبلغ حالياً (15) شركة بعد أن وصل عددها سابقاً إلى (45).
- تسيطر شركة الإتصالات الدولية على 45% من السوق اليمنية وأكثر من 60% من السوق العربي والأفريقي.
- تستوعب مراكز الإتصالات، التي يتجاوز عددها (15) ألف في اليمن، نحو (50) ألف موظف.
- عائدات وزارة الإتصالات وتقنية المعلومات عام 2004م من هذا المشروع تجاوزت مائة مليون دولار وتتزايد هذه العائدات بنسبة تتروح بين 5 و10% سنوياً، بحسب الزيادة في عدد مراكز الإتصالات.

● المصدر: شركة الاتصالات الدولية وجمعية مراكز الإتصالات

من ارشيف أزمة مصنع اسمنت البرح

■ أمين الوراقي:

شهد سوق الإسمنت العام الفائت 2005 أزمة حادة وإرتفاعاً كبيراً في الأسعار، بلغت ذروتها في شهر مارس وامتدت حتى نوفمبر. إذ وصل سعر الكيس الواحد أكثر من 1500 ريال، في حين كانت أسعاره في معارض المصانع 860 ريالاً.

وكشفت وثائق، حصلت الصحيفة على نسخ منها، وجود عدد من المخالفات إبان هذه الأزمة في مصنع إسمنت البرح، حيث كشفت وثائق الجرد في بعض معارض المصنع تلاعباً في توزيع الاسمنت مما خلق سوقاً سوداء، تسببت في إشتداد الأزمة حينها، لهذا المنتج الذي كان يصرف بأوامر وحوالات موجهة من مدير المصنع ونائبه لأصحاب شركات ومقربين باعتبارهم "أولى بالمعروف" في حين قاسى المواطن العادي الأمرين لشراء ولو كمية محدودة منه، بعد جهد ومعاملة قد تستغرق أكثر من عشرة أيام.

وأوضحت بيانات جرد المعارض في دور الاستلام والتسليم أن معرض بير باشا التابع للمصنع صرف وحده خلال شهر واحد (ما يو2005) 77.200 كيس اسمنت بحوالات وأوامر صرف من مدير المصنع ونائبه استأثر بها أصحاب شركات مقاولات وتجار وذوو وجاهات.

وبينت تقارير أخرى مخالفات قانونية في المصنع، حيث أوضح تقرير مرفوع من المدير المالي للمصنع إلى المدير العام أن الإدارة المالية طلبت شراء قطع غيار كوماتشو رغم وجود طلبية سابقة مقرة من مجلس الإدارة وهي في طريقها للتوريد من مؤسسة بقشان السعودية، وأفاد التقرير أن دائرة المشتريات في المصنع تقوم بتقديم وعرض طلبات الشراء إلى لجنة المشتريات، قبل إستنفاد الاجراءات النظامية المطلوبة لطلب البت فيها، بشكل متكرر، تحت مبرر السرعة والاستعجال لتوفير الطلبيات، وأكد أن دائرة المشتريات لا تقوم بعرض المعلومات على أعضاء اللجنة قبل الإجتماع لدراستها مما يضعهم في وضع محرج فمن يعترض منهم سيتحمل المسؤولية في حالة عدم الشراء ناهيك عن إخفاء بعض المعلومات عن اعضاء لجنة المشتريات منها ما يتعلق بالضمانات المطلوبة للمشتريات الخارجية الفنية والمالية التي يتم تجاهلها أثناء تحليل العروض.

وبينت وثائق اخرى وجود اختلالات في أسعار المناقصات، حيث قدمت شركة (أكاريوس) (Aquarius) عرضاً لتوريد مطارق خاصة بالكسارات في المصنع بمبلغ (20848) يورو. وقدمت شركة (تكنوبير) عرضاً بقيمة (31.966) دولاراً. غير أن رئيس قسم الاعتمادات وجه رسالة إلى مدير دائرة المشتريات افاد فيها أن شركة (أكاريوس) التي رست عليها المناقصة رفعت سعرها إلى 24.096 يورو.

وقال رئيس قسم الاعتمادات إن الشركة طالبت بذلك لأن السعر السابق لم يشمل فحص المطارق من قبل شركة فحص.

وتحتفظ الصحيفة بوثيقة مخاطبة إلى البنك الاهلي تطالبه بفتح إعتماد مستندي للشركة بالمبلغ الجديد بدلاً عن السابق.

900 مليون لدعم المشروعات الصغيرة هذا العام

■ «النداء» - خاص:

يخطط صندوق تمويل الصناعات والمنشآت الصغيرة تقديم 1500 قرض هذا العام بمبلغ قدره 900.000.000 ريال.

ومثل العام الماضي نقلة نوعية للصندوق، إذ جرى عمل نظام خاص بالرقابة الداخلية للصندوق ونظام معلومات الكتروني وفقاً لافضل المعايير العالمية، حد قول إدارة الصندوق. ويجري، الصندوق حالياً دراسة جدوى لفتح ثلاثة فروع له في محافظات الجوف وصعدة ومأرب إلى جانب فروعه العاملة في صنعاء، تعز، عدن، الحديدة، والمكلا.

ويقدم البنك قروضاً لاصحاب المشروعات الصغيرة بشرط وجود ضمانة تجارية وسجل تجاري ورخصة مزاولة المهنة، خلافاً للبنوك التي تضع شروطاً صعبة للقروض، لا يستطيع توفيرها اصحاب المشروعات الصغيرة.

ويدعم الصندوق، الذي تأسس عام 2002، المشروعات الصغيرة بكافة قطاعاتها التجارية والخدمية والانتاجية. ويصل السقف الأعلى للقرض الذي يقدمه اربعة مليون ريال بربح قدره 10%.

وقدم الصندوق العام الماضي مبلغاً وقدره (588.890.500) ريالا لـ(1142) مشروعاً في مختلف أنحاء البلاد.

ويعد الصندوق اهم داعم للمشروعات الصغيرة في اليمن إذ يصل رأس ماله إلى نصف مليار، ويتلقى دعماً ايضاً من الصندوق الاجتماعي للتنمية على هيئة قروض بربح قدره 5%.

صورة قاتمة وسجل فقير لوضع حقوق الإنسان في اليمن

صورة مأساوية مظلمة تكتمل ملامحها لتبدو أكثر بشاعة، مسلسل تراجيدي لا تعرف له نهاية، كل حلقة فيه اشد بؤسا من سابقتها، تحكي شيئاً واحداً: «سجلٌ مأساويٌ فقير لحقوق الإنسان في اليمن».

جملة انتهاكات يتعرض لها المواطن اليمني، لا تبدأ بجوانتانامو ولا تنتهي في اليمن. ملفات شائكة، وقضايا يُحتجز على ذمتها أبرياء، وسجونٌ ذات خطوط حمراء لا يمكن السؤال عنها، تخفي بين ظهرانيها عالما آخر لا يتفاهم إلا بلغة الوحشية وفنون التعذيب. متهمون برأهم أعداؤهم، ثم أدينوا مجدداً في أوطانهم بجرم البراءة.

تنتهي أحلام المضطهدين بحقهم في العيش الكريم وأدنى حقوق المواطنة والإنسانية المكفولة ورقياً بنصوص (مشروع) الدستور والقانون، عندما يجد المكلفون بمتابعة قضاياهم أنفسهم غير قادرين على عرض تلك المآسي تحت قبة البرلمان ومساءلة أصغر مسؤول تورط في تلك الانتهاكات، لتنتهي جهودهم أيضا بشهادات يسجلونها على ورق، لا تعيد حقا لصاحبه ولا تطلق سجيناً برأه القضاء، واستمر في معتقله ربما لسنوات بحكم المزاج والسطوة.

■ تحقيق: سامي وجيه الدين

● سامي الشرجبي

التقرير المأساوي الذي رفعته لجنة الحقوق والحريات لمجلس النواب بعد زيارات ميدانية قام بها بعض النواب من أعضاء اللجنة الى عدد من السجون الرسمية أواخر عام 2004م، لا زال معتقلا في دهاليز المجلس، ربما تيمناً بكثير معتقلين ذكرهم التقرير.

«إلى الآن ليس هناك جديد حول التقرير»، هكذا جاء رد النائب شوقي عبد الرقيب القاضي عند سؤالنا له عن مصير التقرير الذي رفعته اللجنة أواخر عام 2004م.

الأمر لا يقتصر على تقرير معتقل في دهاليز المجلس، عديد انتهاكات كانت تنتظر من البرلمان الوقوف أمامها، غير أن دعوات متابعتها قُوّضت، وأدت المماطلة في البت فيها ثمارها، لتتوقف المبادرة نهائيا دون نتائج تذكر.

سجل الحكومة في إحترام حقوق الإنسان لا زال ضعيفا. وطبقًا لتقرير الخارجية الأميركية للعام 2004، فقد استمرت الحكومة في ارتكابها انتهاكات عدة. واستمرت قوات الأمن بعمليات الاعتقال والحجز والتعذيب العشوائي للأشخاص.

يرسم النائب صلاح الشنفرة صورة أكثر وضوحاً للمستوى المتدهور لحقوق الإنسان، مؤكداً أننا في اليمن لم نصل في مجال حقوق الإنسان إلى ما وصل إليه العالم في التعامل مع حقوق الحيوان.

حالة سيئة

ظلت أوضاع السجون سيئة ولم ترق إلى مستوى المعايير الدولية المعترف بها، ولم تسمح الحكومة بزيارة السجون إلا لعدد محدود من مراقبي حقوق الإنسان المستقلين. وقد سمحت الحكومة بشكل محدود بزيارة بعض المعتقلات من قبل برلمانيين ومنظمات غير حكومية.

عن أوضاع السجون أشار تقرير الخارجية الأميركية أنها مكتظة بالنزلاء، والمرافق الصحية في حالة سيئة، كما أن التغذية والرعاية الصحية غير كافيتين وتكادان تكونان معدومتين، وغالباً ما تقوم سلطات السجون بابتزاز أموال المساجين للحصول على امتيازات خاصة، بل ويمتنعون حتى عن إطلاق سراح السجناء الذين أكملوا فترة عقوبتهم، حتى تُدفع الرشاوى من أقاربهم. في بعض الحالات، قامت السلطات باعتقالات دون توجيه تهم، واحتجزت لاجئين، وأشخاصاً معاقين ذهنيا، ومهاجرين غير شرعيين في السجون مع بقية المجرمين.

النائب صلاح الشنفرة عضو لجنة الحقوق بالمجلس أكد ما ذهب إليه التقرير وقال إن السجون فعلا في حالة سيئة، ووجدنا في سجن الحديدة 1100 سجين في سجن واحد، كثير منهم متهمون بقضايا جسيمة، ووجدنا 36 صوماليا وأثيوبيا في سجن الحديدة جميعهم من النساء.

وعبر الشنفرة عن أسفه للحالة السيئة التي آلت إليها السجون اليمنية، مضيفاً: «على سبيل المثال، في زيارتنا لسجن الضالع وجدنا أنه في وجبة الغداء تقدم دجاجة واحدة لعشرين سجيناً، ووجبة العشاء كدمة وشاهي فقط. كما يمنع خروج أي سجين إلى الساحة إلا بفلوس، وإذا زاره أحد أقاربه وأعطاه 1000 ريال، يأخذوا عليه 500 ريال».

سجناء بدل فاقد

نظام الرهائن مازال سياسة رسمية للسلطات تستخدمها متى شاءت لأسباب تعود في مجملها الى ضعف سلطة القانون وغياب العدل، وقوة سطوة النافذين.

أشار تقرير الخارجية الأميركية إلى أنه في بعض الحالات التي يكون المشتبه به فاراً تقوم قوات الأمن باعتقال أحد أقاربه بينما يتم البحث عن الشخص الفار.

يقول شوقي القاضي:«هذه ظاهرة سيئة، وهي مثبتة فعلا ولا يوجد جديد في أوضاع السجون وتأهيل قانونيتها، لأن هناك متنفذين هم في ظل الظروف الحالية أقوى من القانون. وإن أردتم المزيد ستجدونه في النيابات».

تقرير اللجنة كان أكد على وجود 26 رهينة في سجن جعار،«سجن البحرين» المركزي بمحافظة أبين، بينهم طفلان، وجميعهم محتجزون على ذمة قضايا ارتكبها أقرباؤهم»، وحتى الآن لم تتمكن اللجنة من متابعة موضوع الرهائن ولم تُبلّغ بشيء عن إطلاقهم، رغم أن المرجح في مثل هذه الظروف هو ارتفاع العدد.

الغريب في الأمر أن كشوفات السجن تُسجل حالات السجناء بأنهم رهائن، تحتجزهم السلطات بحجة الخوف عليهم من الثأر، في حين يحتمي الجناة بحصانة النافذين الذين يعرقلون سير العدالة ويثيرون الفتن والثأر.

الخوف السياسي

كان الجزء السابق متعلقاً بسجون يفترض أنها رسمية، تتجسد فيها حقوق الإنسان في أنصع صورها.

غير أن سجوناً من نوع آخر منتشرة هنا وهناك تعمل خارج القانون، ومجرد الاقتراب منها محظور حتى على الهيئة الرقابية ممثلة بمجلس النواب، لكنها مفتوحةً أمام الأجانب.

أخفقت الحكومة في ضمان احتجاز السجناء والمحجوزين في المنشآت الرسمية المعدة لهذا الغرض فقط. فوزارة الداخلية وكذلك جهاز الأمن السياسي -الذي يتبع مباشرة رئيس الجمهورية- يديران معتقلات خارج حدود القانون. كما توجد سجون خاصة غير مرخص بها.

يقول شوقي القاضي:«سجون الأمن السياسي تعد خطوطاً حمراء حتى لمجلس النواب، وأنا شخصيا تقدمت بمذكرة أطالب فيها بزيارة تلك السجون، ولكن لم أتلق أي رد من رئاسة المجلس».

تداولت الصحف أخباراً مفادها أن السلطات تسمح بين وقت وآخر لوفود من الخارجية الأميركية ووفود أوروبية أخرى بزيارة سجون الأمن السياسي، في حين أن أعضاء البرلمان لا يحصلون على إجازة لزيارتها.

وحول ذلك يعلق القاضي:«أوجه رسالة بهذا الصدد عبر «الشورى نت» لكل المعنيين، فحواها أنه من العار على سلطة وبلد لا يستطيع نوابه الإطلاع على سجون الأمن السياسي، بينما تفتح تلك الأبواب على مصارعها وكل السجون الأخرى لأصغر موظف في الخارجية الأميركية أو إحدى الدول الأوروبية».

ويضيف القاضي: «لا أدري هل يريد القائمون على سجون الأمن السياسي أن يضطرونا لقرع أبوابهم عبر الخارجيات الأميركية والأوروبية».

سياسة غير رسمية

التعذيب ما زال موجودا في كثير من السجون، وقد اعترفت الحكومة علناً بوقوع أعمال تعذيب ولكنها ادعت أن التعذيب ليس سياسة رسمية متبعة، حسب التقرير الأميركي.

ورغم تناقص حالات التعذيب ومدى شدتها في سجون الأمن السياسي ووزارة الداخلية، إلا أن تقارير أشارت إلى أن الأمن السياسي قد زاد من استخدامه للإساءات غير الجسدية للمعتقلين كالحرمان من النوم، واستخدام الماء البارد، والتهديد بارتكاب اعتداءات جنسية، كما أشارت إلى لجوء البحث الجنائي للتعذيب لانتزاع الاعترافات.

يقول النائب الشنفرة «إن اللجنة وجدت 3 محتجزين في سجن الحديدة وآثار الضرب على ظهورهم، وقد تعرضوا لإهانات واعتداءات نفسية وجسدية أخرى، وهي جريمة لم نكن نتوقع وصولها إلى هذا المستوى، وعندما تحرينا الأمر وجدنا أنهم تعرضوا لتلك المعاملة من قبل ضباط البحث الجنائي».

شوقي القاضي أكد محدودية حالات التعذيب، حسب رصد اللجنة في تقريرها المعتقل، مضيفاً: « إن هذا مؤشر إيجابي بحد ذاته، بغض النظر عن أسبابه، وهو خطوة في الطريق الصحيح». وأردف القاضي:«لكن هذا لا ينفي أن شيئا من الخلل في هذا الموضوع مازال قائما».

على أي حال اللجنة قامت بزيارات ميدانية تم الإعداد لها مسبقاً لسجون رسمية فقط، وهو ما حجب نوعا من الحقيقة المخفية عن السجون الرسمية وأسوأ منها تلك التابعة للأمن السياسي وبعض المشايخ.

ليس بعيدا عن الدائرة الأولى في محافظة تعز، والتي فاز فيها النائب شوقي القاضي ممثلا لأبنائها في البرلمان، تعرض الشاب سامي ياسين الشرجبي لتعذيب وحشي من قبل سبعة من ضباط البحث الجنائي بالمحافظة، على خلفية تهمة قتل وكيل نيابة الأموال العامة بتعز. وبانتظار صدور الحكم في القضية في 26 فبراير المقبل في جريمة جسيمة اكتشفت في عام 2002ظلت القضية تبحث عن منتصر لها، وتفتش عن بقايا عدل تائه في أروقة المحاكم، وتستنجد بضمير القضاة الإنساني، الذي قد يطول غيابه كما يبدو.

أكثر من ذلك، يذهب عبدالسلام الشرجبي شقيق المجني عليه إلى القول إن سوابق البحث الجنائي، في محافظة يفترض أنها معقل ما يسمى جدلاً بالقانون، تصل إلى سبعين قضية تعذيب وضرب، وبعض الضحايا قتل، والبعض الآخر تعرض للسلب والنهب..

ربما طفت قضية الشرجبي على السطح بحكم قانونية والده الذي يعد من أبرز المحامين بمحافظة تعز، في حين تندثر قضايا عشرات المظلومين الذين لا تتوافر لهم أدنى معايير العدالة في المحاكم أو المعاملة بكرامة في السجون اليمنية المختلفة.

المعتقلون على ذمة أحداث صعدة يتلقون معاملة أمنية تليق بحجم الأحداث الدائرة هناك. على سبيل المثال، لا الحصر، تم تعذيب أحمد حجر في سجن الأمن السياسي بصعدة حتى أصيب بالشلل التام، فيما أصيب الشاب عبدالعزيز النجدي المرّاني بالشلل الجزئي في يده اليمنى في سجن الأمن السياسي بصنعاء، ولا يزال الطفل إبراهيم السياني عاجزاً عن الحركة جراء إصابته أثناء القصف العسكري لصعدة.

قتل ثلاثة أشخاص وسقط ما يقارب خمسة عشر جريحا في سجن مركزي صعدة، بسبب مواجهات بين حرس السجن وجماعة من المحسوبين على الحوثي، إثر احتجاجات نفذوها لتحسين ظروف السجن.

يذكر المعتقلون في سجن صعدة أنواعاً لا إنسانية من المعاملات السيئة والمضايقات المستمرة والعناء والتعذيب التي يتعرضون لها، وتشمل «قطع الماء ومنع الزيارات ومنع الخروج إلى الحمام إلا مرة كل أربع وعشرين ساعة، واستخدام الأسواط للضرب والتعذيب والدوران في الحوش تحت لهيب الشمس الحارق لوقت طويل، وشدة البرد في الليل والدحرجة حتى التقيؤ أحيانا، والتعذيب بالعصي الكهربائية التي تكهرب الجسم كله».

غوانتانامو اليمن

مأساة إنسانية أخرى ضحاياها هذه المرة أشخاص نالوا نصيبهم من النسيان في السجون والمعتقلات الأجنبية..هم معتقلو جوانتانامو، سواء أولئك الذين مازالوا محتجزين هناك، أم آخرين ربما هم أسوأ حظا منهم، بعد أن كانوا يظنون عكس ذلك، أفرجت عنهم السلطات العسكرية الأميركية فتلقفتهم أجهزة الأمن اليمنية في المطارات ليقضوا وقتا من الزمن في المعتقلات (البلدي) التي لا تقل سوءاً عن معتقلات الأميركيين.

قبل ما يقارب الأسبوعين كان المحامي والحقوقي البارز محمد ناجي علاو منسق الهيئة الوطنية للدفاع عن الحقوق والحريات«هود» يتحدث عن جوانتانامو يمنية هي أسوأ من جوانتانامو كوبا، مضيفا أن المعتقلين في اليمن لا يرون الشمس لأشهر.

علاو أكد أن أسماء المعتقلين لا تعلن إلا بعد عدة اشهر من إعادتهم إلى اليمن وأن الأجهزة الأمنية تقوم بتخويف أهالي المعتقلين من التعامل مع منظمة «هود» أو مركز الحقوق الدستورية الأميركي أو المحامين الأميركيين المتطوعين.

يقول النائب شوقي القاضي: «بالنسبة لمعتقلي تهم الإرهاب و(الكباب) فهم ضحايا واقعون بين مطرقة جنون الإدارة الأميركية، وسندان ذل الأنظمة العربية التي لم تتجرأ حتى على الدفاع عن الأبرياء من أبنائها». حقوق الأبرياء أمور مسكوت عنها، إذا تعلق الأمر بقضايا تنظر فيها سلطة القطب الواحد (أميركا) ولا يوجد رد صريح من السلطات المحلية أو الإدارة الأميركية.

يضيف القاضي: «كلما توجهنا بسؤال في موضوع المتهمين بالإرهاب الى الخارجية الأميركية يردون: لا علاقة لنا، هم سجناء في أوطانهم، فيما تلمح السلطات الوطنية وأحيانا تصرح أن الموضوع شائك، ومتعلق بالأميركيين»، مستطرداً: «فلا ندري من منهم الكاذب ومن منهم (الكاذب) أيضاً!!».

كانت وسائل إعلام مختلفة قد ذكرت أن القضاء الأميركي، متردد في إعادة المعتقلين إلى اليمن، خوفاً من إساءة معاملتهم في السجون اليمنية. يذهب شوقي القاضي عكس ذلك:«هذا لا يعني أن العدالة الأميركية

القاضي: البرلمان لا يزحزح فاسداً عن مقعده ولا يعيد حقاً لصاحبه

علاو: القضاء في اليمن تابع للأمن في الواقع والممارسة

←

مقاطعة.. الوضع سيئ

■ كتب - عبد الحكيم هلال:

اليمنيون متحمسون لمقاطعة المنتجات الدنمركية، تلحظ ذلك جيدا في وجوههم في سيتي مارت وهابي لاند وسوبر ماركت الهدى، في أمانة العاصمة، إلى جانب السوبر ماركيتات الكبرى والبقالات وحتى الدكاكين.

فبرغم العبارات الكثيرة المتكررة في كل رف من رفوف المنتجات مثلا في سيتي مارت تجد عبارة " لقد تم مقاطعة المنتجات الدنمركية " و عبارة: "لقد تم سحب البضائع الدنمركية"، إلا أن المواطنين حريصون ويتفحصون المنتج من رأسه حتى أخمص قدميه..!!

محاولة تصحيح الأخطاء مرحلة صعبة لبعض المنتجات التي أقحمت على أنها دنمركية، فهنا تجد محاولة تصحيح من العلامة التجارية KINDER موزعة في كل أجزاء السوبر ماركيت الكبير، تقول إنها لا تتبع الدنمرك وإنما إيطاليا، وأخرى لحليب " نيدو " تنفي صلتها نهائيا بالدنمرك والدنمركيين وتقول إنها تتبع سويسرا، وهذه الأخيرة، سمعت إحدى النسوة تقول: " كذابين " وتحاول نزع ورقة التوضيح متلفتة يمنة ويسرة عل أحدهم يلحظ فعلتها..!!

الوضع سيء بالنسبة لوكلاء بعض المنتجات المقحمة، فالأوراق التوضيحية بالعلامات التجارية المقاطعة وزعت على اليمن بأكمله: على أبواب المعارض،الجدران، الشوارع، المقاهي، الباصات، السيارات، وحتى غرف المنازل، والجامعات، والمعاهد، والمدارس، و.. و.. و... الخ، أوراق مطبوعة بألوان زاهية وجذابة، وأخرى بالأسود والأبيض.

" ربما استغلت بعض الشركات الفرصة لإقحام علامات تجارية منافسة..!!" يفسر البعض الأمر بهذه الطريقة. هؤلاء يستشهدون بالبوسترات الكبيرة الملونة، ويتساءلون: " من لديه القدرة على طباعة هذه الأوراق بهذا الشكل وهذه الكثافة؟

"إنهم يجزمون بأنها أساليب حرب تجارية وقحة، تستغل مشاعر المسلمين الغاضبة، للقضاء على المنافسين..!!

مليون جنيه استرليني يومياً

يقول البعض: " نحن مقاطعون تلك المنتجات طبيعيا " ويفسرون الأمر بالفقر، وعدم الاستطاعة على شراء تلك المنتجات طوال القرن، بينما الأسر الكبيرة التي تستخدم تلك المنتجات طوال اليوم، يشك بصدق مقاطعتها، الأمر الذي يفترض معه أن لا يتخوف الدنمركيون من اليمن، ومع ذلك تضم شركة " أرلا " الدنمركية، اليمن ضمن الدول ذات الوضع المحرج بالنسبة للمقاطعة، وشركة " أرلا " هذه تعتبر ثاني أكبر شركة دنمركية مصدرة للألبان والأجبان لدول الخليج خاصة والشرق الأوسط عامة، وبحسب موقع الـ "CNN" الإخباري فقد أعلن متحدث باسم المجموعة والتي تبيع زبدة "لورباك" و"جبن فيتا" في المنطقة قائلا: "نحن نخسر ما قيمته مليون جنيه استرليني يوميا من إيرادات المبيعات".

ويعد الشرق الأوسط أكبر سوق للشركة خارج أوروبا وتبلغ إيراداته السنوية نحو 500 مليون دولار. بينما تصل حصة السعودية فقط إلى 60 % من هذه المبيعات.

وقالت "آرلا" إن منتجاتها سُحبت من أرفف المتاجر في السعودية وقطر والكويت، ووصفت الوضع في مصر ولبنان بأنه حرج، مشيرة إلى أن الوضع في الجزائر والمغرب وعمان أقل تضررا.

وأضاف المتحدث: " الوضع في اليمن حرج. الجدل دائر في وسائل الإعلام. هناك مظاهرات وموزعونا يبقون العاملين في منازلهم.".

التفكير في منطق الأحداث

إذن من المنطقي القول إن المقاطعة للبضائع الدنمركية كان الأسلوب الناجع والوحيد، للرد على الإساءة التي طالت رسولنا الكريم، ولكن أليس من المخزي أيضا أن نكتشف أننا شعوب مستهلكة، ظلت تعيش ومازالت على منتجات المزارع الدنمركي، الى هذا الحد من الاحتياج ؟؟ مع أن الموضوع لا يستحق أكثر من مزرعة ومزارعين وأبقار، وآلات بسيطة، وجهد.. ها نحن نكتشف تباعا أننا من يسيء الى أنفسنا أكثر من إساءة الآخرين لنا، إذ نظل أذلاء مستبدين، لمن نسميهم " أعداء الإسلام ".

بين قدسية الرسول الكريم وقدسية القانون

قبل أن أخوض في هذه الجزئية الأخيرة، وقبل ان يفهمني ذوو النوايا السيئة للفهم، أقول مقدما إنني لست مع من اساء لرسولنا الكريم، بيد أني من الممكن أن أتحدث عن موقف رئيس وزراء الدنمرك بعدم قدرته على الاعتذار نيابة عن صحيفة خاصة، بأنه موقف يعكس ثقافة الغربي المقدس لقانون بلاده. فرغم ما يحدث من مقاطعات واسعة، واعترافه بأن ذلك يضر باقتصاد وطنه، إلا أن موقفه من القانون ثابت، فحرية الرأي لديهم مقدسة، كما أن نبينا محمد مقدس لدينا.

وبالمقابل لننظر الى ما يحدث لدينا من مخالفات ليست للقانون فقط، بل لنصوص قرآنية وأحاديث صحيحة، من قبل المسئولين في أجهزة السلطة لا سيما من ذوي النفوذ، ذلك عندما تمس مصالحهم فقط وليست مصالح الوطن.

مازلنا نستنتج أننا أمة تسخر من نفسها قبل أن يسخر منها الآخرون.

لقطة نبوية

عندما عاد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من الطائف، بعد أن لاقى ما لاقاه من أذى المشركين لدرجة أنهم دفعوا بأطفالهم للجري خلفه بالحجارة، مع إطلاق ألفاظ الجنون عليه، وغيره مما أوردته السيرة النبوية، رفض عليه الصلاة والسلام، أن يقوم جبريل بإطباق الأخشبين عليهم، تحت غاية " عل الله أن يخرج من أصلابهم من يشهد أن لا إله إلا الله.."

لكنه صلى الله عليه وسلم أقام حرباً على من تعدى على حرية امرأة في المدينة. لأنه صلى الله عليه وسلم كان يشرع لأمة وليس لنفسه.

ما يحدث لدينا أيها العلماء وأيها الزعماء هو العكس تماما..!!

قد اكتملت، فأنا أعتقد أن معظم شباب جوانتانامو أبرياء، وأنهم كانوا (فيداً) لبعض أفراد القبائل الأفغانية، أو الأنظمة التي تتقرب بهم زلفى إلى الإدارة الأميركية. ويضيف القاضي:«لكن أعجب العجب أن تطلق السلطات الأميركية سراح بعضهم فتتلقاهم السلطات الوطنية في مطاراتها. وهذا يتنافى مع كل معايير العدالة ومقتضيات حقوق الإنسان، مما يدل على أن الأنظمة العربية لا زالت رهينة العقلية الأمنية الاستخباراتية، التي تؤمن أن المواطن متهم حتى تثبت براءته. ولم تتطور باتجاه مفاهيم العدالة التي تضمنها الدستور اليمني بان الأصل في المتهم البراءة».

أمل معطل

نسبة كبيرة من المساجين هم محتجزون ينتظرون محاكمات هي في علم الغيب، وكثير منهم تم سجنهم لعدة سنوات دون توجيه تهم إليهم.

يقول الشنفرة: «هناك الكثير من السجناء في سجن الحديدة قد قضوا أكثر من ست سنوات دون محاكمات، ولم تثبت ضدهم أي إدانات، وبعد هذه الفترة أعتقد أنهم يدخلون في طي النسيان ويقتنعون بالسجن وطنا لهم، وقد أخبرنا أحد المساجين أنه قضى في السجن أكثر من 12 عاما دون أن يدخل محكمة».

رغم أن الدستور ينص على «استقلالية» القضاء والقضاة، إلا أن القضاء كان ضعيفا وشكل الفساد وتدخلات السلطة التنفيذية عائقا كبيرا أمام استقلاليته.

وطبقا لتقرير الخارجية الأميركية فإن كثيراً من المتقاضين يؤكدون -وهو أمر تعترف به الحكومة - أن العلاقات الاجتماعية للقاضي وقابليته، للارتشاء، أحياناً تؤثر بدرجة كبيرة على مجرى الحكم أكثر من القانون أو الحقائق.

يؤكد علاو أن «القضاء في اليمن هيئة تابعة للأمن في الواقع والممارسة، وهو ليس مستقلا مع وجود القمع والاستبداد والمحاكم غير الدستورية».

وفي ظل ضعف الأجهزة القضائية وهشاشتها يكون الحصول على حقوق كفلها الدستور والقانون أمرا مستحيلاً.

وحتى وزارة حقوق الإنسان التي تبذل وزيرتها- تغادر حقيبتها في مارس- جهوداً محمودة في تقديم الحد الأدنى من التفاعل مع القضايا والانتهاكات التي تطفو على السطح وتصل إليها، إلا أن السلطة انتقلت فيها إلى أيدي رجال من بينهم عناصر أمنية لا علاقة لها بحقوق الإنسان حسب علاو.

برلمان عقيم

أياد خفية تسعى لتعطيل عمل المجلس وإضعاف دوره الرقابي، ومحاصرته في الدور التشريعي الذي لا يمس الفساد، وإن وجد ما يمسه فإن هناك من يرى ضرورة تجميله وتحسينه.. والكلام لشوقي القاضي الذي يضيف: «وهنا تشوه صورة مجلس النواب التي لا تكتمل إلا بأداء الدورين معاً، فالوطن والمواطن، الذي سارع يوم الاقتراع إلى انتخابه، يأمل الدورين معاً.. يأمل دوراً تشريعيا يتواءم مع متطلبات التنمية ويحفظ الحريات ولا يتصادم مع الثوابت، ومن ناحية أخرى يأمل دوراً رقابياً لتنفيذ القوانين (الجميلة)».

اختلال الدور الرقابي للمجلس زاد من نسبة الفساد، وتعطلت بسببه سيادة القانون، وتنامى الفقر والاختلال في الوزارات. يضيف القاضي:«ولك أن تتصور أن مجلس النواب لا يستطيع عبر دوره الرقابي أن يزحزح فاسداً عن مقعده، كما أنه في غالب أحيانه لا يستطيع أن يعيد حقاً لصاحبه».

لائحة المجلس تقف عائقا أيضا أمام تقارير اللجان، حيث أنها (أي اللائحة) تعتبرها مجرد توصيات ليست ملزمة للجهات المعنية، ولذا تجد أن هناك من يقف حجر عثرة أما مطالب النواب من أجل تعديلها.

غير أن هيئة رئاسة المجلس تتحمل المسؤولية العظمى لتعطيل عمل اللجان وعرقلة تقاريرها، ويتساءل القاضي: "لا ندري هل ما تزال تمثل الشعب أم تمثل الفساد في الحكومة؟!!".

الشنفرة: الحكومة تنتهج سياسة (ترقيع) ولا ندري إلى أين تسير بنا

لجنة خاملة

كغيرها من لجان المجلس أو ربما أسوأ، تعاني لجنة الحقوق والحريات بمجلس النواب من إعاقة التقارير والتوصيات التي تخرج بها اللجنة في اجتماعاتها النادرة، منذ توقفها بأوامر عليا قبل ثلاثة أشهر.

جهود ومساع بذلها أعضاء لجنة الحقوق والحريات بمجلس النواب لتسليط الضوء على جانب من الانتهاكات التي تتعرض لها حقوق الإنسان في اليمن، أملاً منهم في الوصول إلى تحسين الأوضاع، وإن في الحدود الدنيا التي يرغبون بها.

التقرير الذي قدمه أعضاء في اللجنة تناول جملة انتهاكات منافية للدستور والقانون ومواثيق واتفاقيات حقوق الإنسان التي وقّعت عليها اليمن، غير أن أيادي خفية تقف عائقاً أمام أي تقدم في عمل اللجنة.

للوهلة الأولى يدرك المتابع لعمل اللجنة أن تركيبتها الحالية لا تسمح لها بالعمل بالمستوى الذي يحقق المهام المرسومة لها في أبجدياتها.

يؤكد النائب أحمد سيف حاشد أن اللجنة «خاملة» على خلاف بقية اللجان، وقد تم إيقاف عملها منذ ثلاثة أشهر؛ بأوامر عليا- حسب إفادة مقرر اللجنة، مضيفاً أن اجتماعات اللجنة كانت نادرة على خلاف جميع اللجان الأخرى، وعزا ذلك إلى غياب معظم الأعضاء وهو ما يؤكد وجود الخلل.

ويرى حاشد أن اللجنة بتركيبتها الحالية من أكبر العوائق التي وقفت أمام نجاح عملها، قبل توقفها، فرئيس اللجنة هو الشيخ محمد بن ناجي الشائف، شيخ مشايخ بكيل، ومقررها محمد رشاد العليمي، هو نجل وزير الداخلية، وهي الجهة المساءلة بالدرجة الأولى عن كثير من الانتهاكات. وثلاثة من أعضاء اللجنة هم رؤساء الكتل البرلمانية(البركاني وبافضل والعتواني) والذين اعتادوا التغيب عن اجتماعات اللجنة، واستغرب حاشد فعالية بعضهم في قاعة المجلس وبرودهم خارجه، إلا أنه عزا الأمر إلى مشاغلهم السياسية ومناصبهم القيادية في أحزابهم، مضيفاً: «إن معظم الاجتماعات تتوقف بسبب تغيب الغالبية عن الحضور، وعدم اكتمال نصاب الاجتماع»، وهو ما أكده النائب صلاح الشنفره، الذي قال: «في أكثر الأحيان لا يتعدى عدد الحضور خمسة، وهو ما جعل الجميع يشعر بالملل من طريقة أداء اللجنة وعدم التجاوب معها وتفعيل نشاطها، واللجنة متوقفة فعلياً منذ أكثر من عام، بسبب تعطل اجتماعاتها».

وعن وجود خطة لتفعيل عمل اللجنة في الدورات القادمة يقول الشنفرة:«لا يوجد أي أمل في تفعيل عمل اللجنة، نحن لا نحصل على تكليفات للزيارات، ولا نجد أي تعاون من الجانب الحكومي، فالحكومة لا تريد أن تعترف بوجود الاختلالات الموجودة أصلاً، ولا تتعاون مع أي شخص تجد لديه الجدية في إصلاح الأوضاع، (..). لم نحقق أي نجاح على المستوى الرسمي كلجنة، لم تناقش التقارير التي قدمناها، كان النجاح الحاصل فقط على مستوى أعضاء اللجنة الذين دأبوا على حل كثير من المشاكل في السجون وغيرها عبر التدخل لدى السلطات المحلية والأمنية، كما فعلنا في الحديدة للإفراج عن عدد من المعتقلين دون تهم، أما أن شيئا حققته اللجنة عبر المجلس فإن شيئا من ذلك لم يكن. وتقاريرنا في علم الغيب».

يرى القاضي أن الخلل ليس مقتصراً على لجنة الحقوق، بل إن جميع لجان المجلس تعاني أداء مختلاً، «ولو كانت المسألة مقتصرة على لجنة واحدة، سنرضى ونقتنع بضرورة التغيير حتى نصل إلى مستوى بقية اللجان، ولكن الاختلال أولا في هيئة رئاسة المجلس التي لا تمثل الشعب، حقيقةً، وتطلعاته وهمومه، بقدر ما تحاول أن تعمل عملية مواءمة مع مصلحة النظام، فإن توافقت مع مصلحة الناس فإن الأمر سيكون خيراً، وما دون ذلك ستقدم مصلحة النظام على المصلحة الوطنية».

تقارير اللجنة مضى على بعضها أكثر من سنتين، دون أن تطرح على المجلس أو تتم متابعة توصياتها، ولا تحظى بمتابعة كافية من قبل اللجنة ممثلة برئيسها ومقررها وأعضائها، ولا تعرض على المجلس لمناقشتها إلا بعد أن تصبح غير مناسبة للنقاش زمنياً، وبعد ذهاب الفائدة المرجوة منها.

وحسب تصريح سابق للنائب القاضي كان أدلى به للشورى نت مطلع أكتوبر من العام الماضي فإن تقارير المجلس تفرغ من محتواها وتمر بمحطات (تحلية) لتخفيف الألفاظ وتنقية العبارات وحذف ما يمكن حذفه، وهيئة رئاسة المجلس لا تناقش تلك التقارير إلا بعد موتها كإجراء روتيني فقط.

مناقشة التقارير في المجلس تأتي أيضا بعد (مراحل طوال). ترى سجالات النواب في الجلسات منحازة إلى صف المواطن، غير أن التصويت يكشف أن الغالبية الصامتة تفضل رفع الأيدي للتصويت إلى جانب الفساد على حساب المواطنين، و«مداولات النواب ونقاشاتهم مجرد تلميع للديمقراطية والمجلس إعلاميا ودولياً، وتنفيس عن الأعضاء. وتأتي القرارات الحاسمة للمجلس عكس تلك النقاشات والتوصيات المقدمة، ودور المجلس بمجمله تنفيسي إعلامي فقط» طبقاً لرأي شوقي القاضي.

سياسة الترقيع غير مجدية

لعل غياب الثقافة الحقوقية والقانونية وتفشي الفساد، وضعف الدور الرقابي للبرلمان، وعدم استقلالية القضاء، وغياب الشفافية في التعامل مع قضايا حقوق الإنسان، وقلة التأهيل للقضاة والمسؤولين الأمنيين تعد من أبرز العقبات التي تقف عائقا أمام تحسن أوضاع حقوق الإنسان في اليمن.

يؤكد صلاح الشنفرة أنه في ظل مثل هذه الأوضاع لا يوجد أي أمل في تحسين أوضاع الناس ومعاملتهم رغم القوانين المتميزة التي لا تجد للأسف من يلتفت لها.

منظومة إصلاح شاملة وأخذ القانون ككل لا يتجزأ هي الكفيلة بالخروج بالوطن من وضع مأساوي خطير يتهدد الجميع بلا استثناء. يضيف الشنفرة: «كل ما تقوم به السلطات هو عبارة عن سياسات ترقيع لأوضاع ينبغي حلها جذريا، عبر منظومة إصلاحات شاملة. أما في ظل استمرار هذه السياسات وعدم وجود الإرادة لمحاربة الفساد وتحسين أوضاع حقوق الإنسان واحترام المواطن وتحسين مستوى معيشته فلا أحد يعلم إلى أين نتجه وأين سينتهي بنا الأمر».

النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء ٩ محرم ١٤٢٧هـ الموافق ٨ فبراير ٢٠٠٦ العدد (٤١) Wed. 9/1/1427 - 8 Feb. 2006 No. (41)

انتحار فتاة بسبب صورة مفبركة

■ «النداء» – خاص:

أقدمت فتاة في مدينة إب على الانتحار بعد وقوعها ضحية عملية تشويه سمعة كيدية. وقالت مصادر مطلعة إن الفتاة (21 عاماً) قامت بإغماد خنجر في صدرها فارقت إثره الحياة.

المصادر عزت الانتحار إلى نشر صورة تم تركيبها يظهر فيها وجه الفتاة على جسد امرأة عارية.

وذكرت مصادر محلية أن قوات الأمن القت القبض على مراهقين اثنين قاما بهذا العمل وبثاه على أحد المواقع الالكترونية. وأثبتت التحقيقات الأولية أن احدهما يمت بصلة قربى إلى الفتاة، وأنه قام بفعلته إنتقاماً من عائلة الفتاة بسبب خلافات اسرية قديمة بين العائلتين.

استخدام المقدَّس كخنجر للقتل

نبيل سبيع

nabilsobea@hotmail.com

حين لا يُرادُ لك إصدار صوت، حين تصير حياتك مرهونة بعدم إصدار حسّ يلفت إنتباه أحد، تكون قد تحولت حقاً إلى فريسة مذعورة تعيش في مخبأ. إذْ الفريسة، وحدها، من يتوجب عليها كَتْمُ أنفاسها، لحظات إختبائها من الضواري المفترسة. فهل هذا ما يُصار، يمنياً،إلى توكيده، وهو المؤكد سلفاً: أن يكون البلد مخبأً، ونكون طرائد مذعورة، حياتها رهن أنْ لا تصدر حسّاً؟

نشرَتُ، في عدد "النداء" الفائت، مقالةً حول أزمة الكاريكاتورات الدانماركية التي جلبت مقاطعة عربية إسلامية لمنتجات البلد الاسكندنافي، قبل أن تنعطف حرائق ضد سفاراته. وأظنني كتبتُ واضحاً يُعفي قارئه من تكبد عناءات التأويل وتفتيش النيّات، سيما وأني على طرف مخالف ونقيض من التأويل وسلطاته القامعة، كما من محاكم التفتيش، قطعاً. لكن ذلك كان ظناً و... خاب. فالمقال، الذي حسبته واضحاً ومتخففاً من أثقال التأويل وثقالات النوايا، فتح عليَّ وعديد زملاء معارضين لنظام صنعاء، في تصفية حسابات بيِّنة، بوابات الجحيم.

ليست هذه المرة الأولى. فلطالما تعرضت بسبب آرائي للتكفير والتخوين مروراً، شأن زملاء آخرين، بالشتم والقذف والتهديد ووصولاً حدَّ التحريض على القتل. لكنما الجحيم بدا، هذا الاسبوع، صريحاً، سافراً ومفتوحاً على مصراعيه، ليس فقط في وجهي وبعض الزملاء، وإنما ايضاً وأولاً، في وجه القراءة الصحيحة التي لا تحمِّل مقالاً واضحاً ما ليس فيه، بغية تجريمه والتحريض على قتل صاحبه. لا أطالب القتلة هنا باحترام حرية التعبير، فهم لن يفعلوا، وأنا لا أعبأ. أطالبهم فقط أن يتوصلوا إلى حل للأزمة الناشبة بينهم وأبجديات القراءة، سيما وأن أزمة القراءة هذه هي، في تقديري، ولادة و"قابلة" سائر الأزمات والحروب التسلسلية في التاريخ الانساني برمته.

في الواقع، لم تأت مقالة "الدانمارك تحت الإرهاب الاقتصادي" دفاعاً عن الكاريكاتورات التي طالت النبي محمد. ففضلاً عن أن مواقفي تتجه، دوماً، ضد الإساءات والانتهاكات وكل صور العنف التي تمس الشخص العادي والرمز المقدس على السواء، لم أكن عند كتابة المقالة قد أطلعت، أصلا، على الكاريكاتورات.

إن قارئاً يحترم نفسه وفعل القراءة قبلاً، لم يكن ليخرج من مقالتي بغير ما هو فيها. لكن، ماذا إذا كان المتلقي همجياً أهوجاً؟! أليست القراءة الهمجية من تؤسس لصيغة لغة أشد هماجةً لا تستطيع التعبير عن الاعتراض والاختلاف إلا من خلال إنتاج المحارق للحيِّزات الخاصة والعامة وتحويل الوجود إلى مَرْمَدَة؟

لقد كتبت منتقداً معاقبة الدانمارك كلها على دزينة كاريكاتورات نشرتها صحيفة هناك. فهل كان عليَّ أن أعود إلى القرآن لكي أُبين أن هذا هو تماماً ما تقوله إحدى آياته، مُلزمةً المسلمين به: "ولا تزرُ وازرةٌ وزر أخرى"؟! وبالنزول عند هذه الآية، ألا تسيء مقاطعة الدانمارك وحرق سفاراتها إلى القرآن الذي لم يوارب أو يهادن، أبداً، في تحريم تحميل شخص ما ذنباً ارتكبه سواه؟

لن أزيد هنا أكثر من التأكيد على أن المسلمين الذين قاطعوا الدانمارك وتصرفوا بهمجية مريعة، أوصلتهم حدَّ إحراق سفاراتها، لم يسيئوا، في إعتباري، إلى القرآن فحسب، وإنما ايضاً إلى النبي، الذي دأبت سيرته على وصف وتأكيد سماحته مع أعدائه، وهو الذي تلقى منهم كل صور وأشكال التعذيب والشتم والإهانة، طوال دعوته. لا يختلف إحراق السفارات عن قتل الرسول– أي حامل الرسالة قديماً– من ملك إلى آخر. وعليه، فإن ما قام به الغوغاء في دمشق وبيروت وسواهما كان اقتراف جريمة دنيئة اجتمع على تحريمها كل الشرائع والديانات الوضعية والسماوية على امتداد تاريخ الانسان. والسؤال: لِمَ لم يتمثل هؤلاء المقاطعون ومشعلو الحرائق ما قاله النبي يوم فتح مكة لمن ناصبوه العداء والحرب: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"؟!

إنني، والحال هذه، لا أرى أبداً إلى من يقاطع الدانمارك ويحرق سفاراتها كمحب للنبي مدافع عنه، قدرما اجده شخصاً يريد أن يعلن للعالم كله أنه لا يحترم الرسول ولا يريده قدوةً له. لذا، ومن هذا المنطلق، كان من الواجب عليّ، بعد اعتذار الصحيفة الدانماركية وإعلان آلاف الدانماركيين أسفهم واعتذارهم، الاقتداء بالنبي، ما اقتضاني القول على هداه: "اذهبوا فأنتم الطلقاء". ومن هنا، وإحتراماً لعبدالله ونبيه محمد، والتزاماً بتعاليم القرآن، لن أؤاخذ جبنة "بوك" أو زبدة "لورباك" بجريرة كاريكاتورات "جيلاند بوستن". بعبارة أخرى، لن أقاطع أية سلعة دانماركية في وسعي شراؤها.

●●●

الحال أن ردود الفعل التكفيرية على مقالتي إياها، كشفت لي إلى أي مدى يستخدم القتلة النبي والقرآن كخناجر لاغتيال الخصوم وحملة الرأي المختلف. وأكثر، بينت كيف يُصَارُ في اليمن إلى توكيد المؤكد، كل مرة. هنا حيث ينحصر عمل حروف التوكيد والعطف على تأكيد القتل وعطفه على مثله تسلسلياً، يُصار إلى تكبير الصورة المكبرة أصلاً، وتوضيحها وهي موضحة أساساً: صورة البلد كمحرقة إختلاف.

لا أوهام لديّ بخصوص العلاقة الطردية، الراسية في الثقافة العربية، بين التفكير وحصة القتل. لا احلام. لا تفاؤل. ولا حتى انتظار، أي انتظار، عند أية درجة ضئيلة كانت أو صفرية. إنتظار أن تنفسخ هذه العلاقة لا يقف حتى في خانة الصفر، إذ أن هذا الأخير، بخلاف الأول، موجود.

فإذاً، ماذا يمكن أن نكتب في مجتمع تسوده وتسوطه شفاهة الخطابة والزعيق، طامَّة كل جملة ناقدة وكل فكرة دارسة؟ وإذا، بمَ يمكن أن نفكر وسط مجتمعات تعطف القتل، إطراداً، على التفكير، ولا تجد لغتها ما تطلقه على معمل الأفكار لدى الإنسان سوى هذه التسمية: العقل. العقل بمعناه رباطاً، وثاقا وقيداً. العقل بصورته منعاً، عُقماً وقتلا. والعقل بوصفه أي شيء آخر عدا كونه معمل افكار مُرخَّصاً له.

لغةً، اشتُقَّ العقل من "عَقَلَ الدّابة" أي ربطها وشد وثاقها. ومامن مصادفة تذكر هنا في انتقاء اللغة مسمياتها وتعابيرها، إذ هي تفعل بدقة متناهية محتكمة كلياً إلى النسق الثقافي التاريخي، ومعبرةً عنه. ولأن قوام التفكير الحرية لا القيد، فإن العقل كتسمية يغتال نفسه كمسمى. وليس وضع "العقال" كعلامة مميزة لهوية العربي إلا توكيداً سيميولوجياً للمؤكد لغةً وفعلاً يومياً. ولئن رجح مثول "العقال" بوصفه اغتيالاً سيميولوجياً للعقل، فالأرجح أن اشتقاق العقل من "عَقَل الدّابة" أسس وشرعن للقمع والاقصاء بمختلف وجوههما وبراويزهما.

لقد واجه رفاعة الطهطاوي، في القرن التاسع عشر، معضلة العثور على مرادف عربي لكلمة "Liberty" (لا أتذكر إذا ما كانت freedom). تلك معضلة ظلت ماثلة إلى اليوم. فمفردة "حرية" العربية لاترادف أياً من المفردتين الانجليزيتين، على الإطلاق. ذلك أنها تقابل "العبودية" أي أن تكون– حسب هذه الأخيرة– عبداً مملوكاً لسيد يمتلك، وفق شريعة الرق، مطلق التصرف فيك وصولاً حد بيعك وقبض ثمنك. وهكذا، لا يتجاوز المعنى العربي لكلمة"حرية" نفي الرق، بحيث لا يحيل، البتة، إلى المواطنة، الليبرالية والديمقراطية، الخ.. وإذا صح أن أزمنة الرق انقضت، فإن "حرية" باتت مفردة ميتة تماماً، من حيث هي لا تقوم: الرق. ولئن مثلت هذه معضلة لغوية حتى اللحظة، فإنها ترسخت، شأن مفردة"عقل"، عضالاً فادحاً على مستوى الواقع. ذلك أنْ ليس من المصادفة أن يتماثل الفضاء العربي ولغته في ما خص إغتيال العقل، والخلو التام من الحرية، في مفهومها المتحضر.

الأخلاق وحرية التعبير

جين نوفاك*

هل فعلاً أن الحق في أن تكون وقحاً هو القضية؟

منذ سنوات، تخلى المجتمع الأميركي بطواعية وبطء عن استخدام كلمة "زنجي" لوصف الأميركيين من أصل أفريقي. الكلمة عنصرية، ومهينة، لكنها مشروعة. تلك الكلمة تجرح مشاعر الناس، وكان ذلك سبباً كافيا للشعب للتوقف عن استعمالها. هو أيضاً كذلك سبب كاف لعدم نشر صور كاريكاتيرية مؤلة.

التكامل عملية تبدأ من الصراع الذي يقود إلى الوعي وفي النهاية التسويات. وهكذا، قد ذلك هو مجرى الأحداث الدائرة حالياً، أن الناس الغربيين والمسلمين يعيشون جدلاً ساخناً حول نشر الصور المتحركة الإنتقاصية من النبي محمد. كلا الطرفين يتبنى موقفه بناءً على قيم حساسة ورئيسة جداً في مجتمعاته: إحترام النبي محمد لدىً المسلمين فَي كفة، وحرية الصحافة في الغرب في الكفة الأخرى.

معظم الغربيين يعتبرون حرية الصحافة حصناً أساسيا ضد الاستبداد، بل ربما أنهم يعتبرون حرية الكلام أقوى حق أساسي بالنسبة لهم. وهكذا فالكثير كانوا موافقين على قبول السخرية من معتقداتهم الخاصة كثمن ضروري لحرية التعبير، ذلك يشمل الفن الذي صور مريم العذراء ملطخة بروث بقرة، وعرضت كوميديا تلفزيونية تهجو السيد المسيح وتظهر شخصيته كصور كرتونية متحركة بصورة أسبوعية.

لكن هذا لا يعني أن الآخرين يثيرون الشيء ذاته. وفي الحقيقة، طالما أن أي تصوير للنبي محمد يعتبر كفرا طبقاً للإسلام، كذلك الأمر في تصوير موسى، والسيد المسيح، ومريم العذراء.

يرى البعض في الاستياء الإسلامي من الرسوم بصورة أساسية محاولة لفرض الرقابة. وبينما تتضمن القيم الغربية قبول التعدد الديني، والكثير من الغربيين بصفة شخصية يحملون احتراماً راقياً للديانات من كل الأشكال، في رد فعل متبجح، رأى البعض أن خلاف الصور الكاريكاتيرية يعد هجوماً على جوهر الحضارة الغربية، وحرية التعبير، وأظهروا ذلك بعناوين بارزة مثل «غوغاء الإعدام العالمية يهاجمون حرية التعبير».

لكن أهمية الحق في حرية التعبير، لا يجب أن تستخدم لإهانة أو إثارة الآخرين. فهناك ملايين الناس الذين أهينوا بشدة ينوهون أن جوهر الحضارة هو اللطف، وأن تلك الإهانات الرخيصة متعمدة وموجعة.

المسلمون عموماً أناسٌ مؤمنون جداً ويحملون إحتراما عميقاً وقوياً للنبي محمد، والحقيقة التي كانوا يتوقعونها أن الغربيين يعرفون ذلك ويأخذونه بعين الاعتبار، والكثير منهم كذلك.

تقاطع الجماعات الغربية شراء منتجات معينة لأسباب مختلفة، لكن في أغلب الأحيان لتأكيد قيمهم، وهي طريقة فعالة وسلمية للتأثير على الممارسات التجارية. وعندما يقاطع ملايين المسلمين دولة لإهانة النبي محمد، فإن من الواجب النظر في مسببات الأمر لماذا يحدث ذلك؟

بالتأكيد، هو تعبير عن الجرح وإصرار على القيم.

إن الصور الكاريكاتيرية تفهم كأنها تعنيف واستفزاز متعمد من قبل الصحيفة، وربما هي بالفعل كذلك. إحدى النساء قالت إن ذلك يظهر اهتماماً ضعيفاً بمشاعرنا.

ولكن كون العديد من الصحف الأوروبية تؤكد حقها في أن تكون بذيئة، فذلك لا يعني أنهم يمثلون كل الناس الغربيين بهذا الخصوص.

الإقرار الإيجابي الذي فُقد بطريقة ما، هو رفض تصوير الإسلام كدين يحض على العنف. صورَة النبي محمد بقنبلة في عمامته تشير ضمنياً إلى أن الإسلام يشجع الإرهاب، وذلك ما أغضب ملايين المسلمين.

أولئك الخبراء الغربيين الذين يقتبسون بصورة انتقائية آيات من القرآن أو الحديث لإثارة دعواهم بالنسبة لخطر الإسلام يجب أن يهتموا بالاستماع إلى الناس من أمثال «أسماء»، وهي محتجة في اليمن، والتي قالت: «نحن لا نريد محاربتهم، نحن خرجنا هنا بطريقة سلمية لنعبر عن حبنا لرسولنا». هذه الرسالة يجب أن تُستقبل بالصداقة وليس بالحرب.

من الصعب الزيادة في تقدير حجم الإهانة التي شعر بها المسلمون بصورة شخصية صادقة. لكن الاستماع لمواطني الشرق الأوسط صعب جداً عندما تحجب أصواتهم من قبل المتطرفين وتراقب من قبل حكوماتهم الخاصة.

رسالة الاحتجاجات والغضب والفزع من الانتقاص الشخصي للنبي محمد وتصويره كإرهابي، حجبت تقريباً بالخطابات اللاذعة للمتطرفين الذين يستغلون الحادثة لأغراضهم السياسية الخاصة. بالاشارة إلى قول بعض المتظاهرين بقطع رؤوس كل أولئك الذين أهانوا الإسلام، والقصاص من الجميع بسبب موقف واحد.

العديد من البلدان الإسلامية لها قوانين تمنع نقد رئيس الدولة وأيضاً حكام الدول الشقيقة (المسلمين)، وهذا يجعل الأمر صعباً في تعرية الفاقة، والفساد، والقمع، والتعذيب، والقيود التي توجد في بعض البلدان.

الاتصال بالغرب بصورة فعالة محبطة في العديد من الوسائل بما في ذلك الرقابة المفروضة على الإنترنت والقوانين المعيقة للنشر في الخارج.

لكن شيئاً واحدا يمكن أن يفهم من تلك الاحتجاجات، هو أن أكثر المسلمين يقرون مفهوم شرعية الحصانة المدنية ضد الإرهابيين، ويؤمنون بعدم استهداف المدنيين. العديد من المسلمين يشعرون أيضا أنه من الواجب تحصين وحماية الكثير من المدنيين من الاحتلال الأجنبي أو الإرهابيين أو حكوماتهم الخاصة التي تهاجمهم. مسلمة واحدة قد نتفق عليها جميعا هي أن هنالك العديد من أنواع الإرهاب الذي يواجه المدنيين، وجميعها غير شرعية على حد سواء. مسلمة أخرى قد يتفقون عليها أيضا هي أن الأساليب المهذبة شيء مهم.

* صحفية ومحللة سياسية أمريكية

طبعت بدار المجد للطباعة والنشر ت: ٢٢٨٩٩٤